

أبو أوس إبراهيم الشمسان
الأستاذ المشارك بكلية الآداب
جامعة الملك سعود

حروف الجر

دلالاتها وعلاقاتها

أبو أوس إبراهيم الشمسان

الأستاذ المشارك بكلية الآداب

جامعة الملك سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾

[صدق الله العظيم]

الإهـداء

إلى أخى العزيز أبى محمد عبد الله الشمسان

هنالك مسافة للاتفاق أو الاختلاف بيننا فى النظر إلى الأشياء لكن الاحترام المتبادل هو تاج علاقتنا أما ما يعجبنى فهو أنك تنطوى على نفس تَقْدُر الأشياء حق قدرها .

المحتــويات

مقدّمة

يتألف مصطلح « حرف الجر » أو « حروف الجر » من ضميمتين ، الأولى « حرف » أو « حروف » ، والثانية « الجر » .

ومصطلح « الحرف » يطلق على قسيم « الاسم » و « الفعل » . أما نشأته فنتلمسها فى كتاب سيبويه حين قسم الكلام إلى اسم ، وفعل ، وقسم ثالث عبر عنه بقوله : « حرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل » [١] .

وما نفهمه من نص سيبويه أن « الحرف » كلمة جاءت لمعنى ليس باسم ولا فعل [٢] . وعلى هذا فـ (حرف = كلمة) . وهذا هو المعنى اللغوى للحرف ، ثم اجتزئ من سياقه الذى ورد فيه عند سيبويه ، واستخدم من بعد عند النحويين على أنه مصطلح على القسيم الثالث من أقسام الكلام فخصصت بذلك دلالة (الحرف) من بعد تعميم .

---

(١) سيبويه . الكتاب ١/١٢ .

(٢) أبو أوس إبراهيم الشمسان الجملة الشرطية عند النحاة العرب ٥٧ .

أما الضميمة الثانية وهى (الجر) فتعنى جر عمل الفعل إلى مابعد ذلك (الحرف) ، فالأفعال اللازمة لاتتعدى إلى المفعولات إلا بوساطة « حروف الجر » .

وهناك مصطلحات أخرى استخدمت فى النحو العربى للدلالة على « حروف الجر » منها : « حروف الخفض » [١] ، « حروف الإضافة » [٢] ، « حروف الصفات » [٣] .

ويعود تعدد المصطلحات إلى اختلاف الاعتبار الذى نظر به إلى تلك « الحروف » .

والسؤال الذى يحتاج إلى إجابة الآن هو : ألهذه الحروف معنى ؟! . والجواب إنه ليس لها معنى إذا قصدنا بالمعنى المعنى المعجمى للكلمات فالمعجم فى الغالب ليس له عمل فى هذه الحروف وما هو على شاكلتها من الأدوات التى ينحصر معناها فى قيمها الوظيفية ودلالاتها التى تكتسبها فى السياق ، فالحروف لها معان وظيفية تظهر فى السياق ، وتنفك عنها إذا خرجت من

---

(١) الزجاجى : الجمل فى النحو ٦٠ .

(٢) الزمخشرى : المفصل ٢٨٣ ، الرضى . شرح الكافية ٣١٩/٢ .

(٣) السيوطى : همع الهوامع ١٩/٢ .

السياق إلا ما يبقى لهذه الحروف من دلالة عامة مبهمة كدلالة (إلى) على الاتجاه ، و (على) على الاستعلاء ، ولكن هذه الدلالات التى قد تلمح فى هذه الحروف مجردة من سياقها لا يمكن أن تخطر على الذهن إلا مستصحبة سياقات مألوفة ، أى أن هذه الحروف التصقت بدلالاتها الوظيفية بعد استخدامها متلازمة معها تلازماً يستصحب فى الذهن بعد فك التلازم . ويظهر هذا الاستصحاب عن إنشاء تلازم جديد من حرف الجر وسياق جديد لم يكن قبل مألوفاً ، فيكون الاستخدام قد خرج إلى دائرة المجاز أو جاء الحرف نائباً عن غيره فى تقدير بعض النحويين ، وهذا ماسوف يتناوله الفصل الثانى من الكتاب ، وهو علاقات حروف الجر . أما الفصل الأول فهو للمعانى الوظيفية التى اكتسبتها الحروف فى السياقات المختلفة .

* * *

الفصل الأول

دلالات حروف الجر

(دلالات إلى) :

(١) انتهاء الغاية فى الزمان والمكان وغيرهما وهو أصل معانيها [١] . قال سيبويه : « وأما إلى فمنتهى لابتداء الغاية تقول : من كذا إلى كذا » وقال أيضا « ويقول الرجل إنما أنا إليك ، أى إنما أنت غايتى ولاتكون حتى ههنا : فهذا أمر إلى وأصله وإن اتسعت وهى أعم فى الكلام من حتى ، تقول : قمت إليه ، فجعلته منتهاك من مكانك ، ولاتقول حتاه [٢] .

(٢) « أن تكون زائدة . وهذا لايقول به الجمهور ، وإنما قال به الفراء » [٣] ، قال الفراء : « وقرأ بعض القراء ﴿ تَهْوَى إِلَيْهِم ﴾ بنصب الواو بمعنى تهواهم كما قال : ﴿ رَدِفَ لَكُم ﴾ يريد

---

(١) المرادى : الجنى الدانى ٣٨٥ .

(٢) الكتاب ٤/٢٣١ .

(٣) المرادى : الجنى الدانى ٣٨٩ .

ردفكم وكما قالوا : نقدت لها مائة أى نقدتها » [1] . قال المرادى : إنها خرجت على تضمين « تهوى » معنى تميل . ولعله يقصد قول الزمخشرى « وتهوى إليهم من هوى يهوى إذا أحب ، ضمن معنى تنزع فعدى تعديته » [2] وذكر المرادى قول ابن مالك : « وأولى من الحكم بزيادتها أن يكون الأصل (تهوِى) بكسر الواو فجعل موضع الكسرة فتحة ، كما يقال فى (رضِى) (رضَى) ، وفى (ناصية) ناصاة . وهى لغة طائية . واعتُرض بأن طيئا لايفعلون ذلك فى كل موطن ، بل فى مواضع مخصوصة ، مذكورة فى التصريف » [3] .

(٣) يذهب بعض النحويين إلى أن (إلى) تأتى بمعنى حروف جر أخرى ، وسوف يفصل هذا فى درس علاقات حروف الجر .

* * *

(١) الفراء : معانى القرآن ٢/٧٨ .

(٢) الزمخشرى : الكشاف ٢/٣٨٠ .

(٣) المرادى : الجنى الدانى ٣٨٩ – ٣٩٠ .

(دلالات الباء) :

(١) **التعدية** : قال المالقى : « فإذا كان الفعل لايتعدى فأدخلتها صار يتعدى نحو قوله قام زيد ، فهذا لايتعدى ثم تقول : « قام زيد بعمرو فيصير يتعدى [1] : قال المرادى : « وقد وردت مع المتعدى فى قولهم صككت الحجَرَ بالحجر ودفعت بعضَ الناس ببعض . فلذلك قيل : الصواب قول بعضهم : هى الداخلة على الفاعل ، فتصيره مفعولا . ليشمل المتعدى واللازم ، فإن قيل : هذه العبارة أيضا لاتشمل المثالين ، لأن الباء فيهما هى الداخلة على ماكان مفعولا : إذ الأصل : صك الحجرُ الحجرَ ، ودفع بعضُ الناس بعضاً . قلت : ليس كذلك بل هى شاملة لهما . والباء فيهما داخلة على ماكان فاعلا لا مفعولا والأصل صك الحجرَ الحجرُ ودفع بعضَ الناس بعضٌ بتقديم المفعول ، لأن المعنى أن المتكلم صير البعض الذى دخلت عليه الباء دافعا للبعض المجرد منها » [2] ولكن قول المرادى لاينطبق على المثال الذى ورد عند المالقى . والباء فى مثال المرادى هى فى

(١) المالقى : رصف المبانى ١٤٣ .

(٢) المرادى : الجنى الدانى ٣٧ .

الحقيقة للاستعانة . والحق أن التعدية لاتعد من معانى الباء ، وذلك لأمرين : الأول أنها لاتستبد بهذا المعنى دون غيرها من حروف الجر والثانى أن التعدية يصاحبها معنى للباء آخر ففى قام زيد بعمرو فالمصاحبة هنا هو معنى الباء .

(٢) « الإلصاق : وهو أصل معانيها . ولم يذكر لها سيبويه غيره » [١] قال سيبويه : « وباء الجر إنما هى للإلزاق ، والاختلاط ، وذلك قولك خرجت بزيد ودخلت به ، وضربته بالسوط : ألزقت ضربك إياه بالسوط . فما اتسع من هذا فى الكلام فهذا أصله » [٢] .

ويفرق المبرد بين معانى الباء فهى تجىء للإلصاق والاستعانة ، قال : « فأما الإلصاق فقولك مررت بزيد وألممت بك » [٣] . وقال فى موضع آخر مفسرا الإلصاق : « فالباء ألصقت مرورك بزيد ، وكذلك لصقت به وأشمت الناس

---

(١) المرادى : الجنى الداني ٣٦ .

(٢) الكتاب ٢١٧/٤ .

(٣) المبرد : المقتضب ٣٩/١ .

به » [١] . ومثل للاستعانة بقوله : « وأما الاستعانة فقولك : كتبت بالقلم وعمل النجار بالقدوم » [٢] . وذهب ابن السراج إلى أن الإلصاق قد يكون معه استعانة وقد يكون دون استعانة وعلى الأول كتبت بالقلم وعلى الثانى مررت بزيد [٣] . وعد الجرجانى الباء فى المثالين السابقين دالة على الإلصاق [٤] . ومن أجل هذا قال المالقى عن الإلصاق : « وهذا المعنى فى كلام العرب فى الباء أكثر من غيره فيها ، حتى إن بعض النحويين قد ردوا أكثر معانى الباء إليه ، وإن كان على بعد ، والصحيح التنويع » [٥] .

والإلصاق على ضربين : حقيقى ومجازى [٦] فالحقيقى

---

(١) المبرد : المقتضب ١٤٢/٤ .

(٢) السابق ٣٩/١ .

(٣) ابن السراج : الأصول فى النحو ٥٠٣/١ .

(٤) الجرجانى : المقتصد ٨٢٤/٢ .

(٥) المالقى : رصف المبانى ١٤٣ – ١٤٤ ، وانظر المرادى : الجنى الدانى ٤٦ .

(٦) المرادى : الجنى الدانى ٣٧ .

نحو : « أمسكت الحبل بيدى . أى : ألصقتها به » [(١)] والمجازى نحو : مررت بزيد ، فهذا عند الزمخشرى « وارد على الاتساع والمعنى التصق مرورى بموضع يقرب منه » [(٢)] .

(٣) الاستعانة : يطلق ابن فارس عليها معنى (الاعتمال) وقال إن ناسا يدخلونها بالإلصاق [(٣)] . وقد مرت أمثلة على ذلك . وشرح ابن عصفور معنى الاستعانة فى قوله : « ومثال كونها للاستعانة : كتبت بالقلم وبريت بالسكين . وكذلك كل مايدخل على الأدوات الموصلة إلى الفعل ، ألا ترى أن مابعد الباء هو الذى وصل به الفاعل إلى إيقاع الفعل بالمفعول ، والقلم هو الذى وصل به الفاعل إلى إيقاع الكتابة بالقرطاس ، والسكين هو الذى وصل به الفاعل إلى إيقاع البرى بالقلم » [(٤)] .

---

(١) ابن جنى : اللمع ٧٤ . وانظر الجنى الدانى ٣٦ .

(٢) الزمخشرى : المفصل ٢٨٥ ، وانظر الجنى الدانى ٣٧ .

(٣) ابن فارس : الصاحبى ١٠٥ .

(٤) ابن عصفور : شرح الجمل ٤٩٥/١ ، وانظر المالقى : رصف المبانى ١٤٣ ، المرادى : الجنى الدانى ٣٨ .

ويدخل الزمخشرى فى هذا المعنى ماليس آلة حسية بل لعله أدخل فى السببية من ذلك قوله : « وبتوفيق الله حججت وبفلان أصبت الغرض » [(١)] .

وذكر المرادى أن من ذلك أشهر الوجهين فى (بسم الله الرحمن الرحيم) أى أنها للاستعانة [(٢)] ، وكان ابن فارس يسميها باء الابتداء المعنى أبدأ باسم الله [(٣)] . وقال المرادى إن ابن مالك لم يذكر باء الاستعانة فى التسهيل [(٤)] وأدرجها فى السببية [(٥)] . ونقل من شرح التسهيل سبب مذهب ابن مالك وهو إيثاره للسببية من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله ، إذ استعمال السببية فيها يجوز واستعمال الاستعانة لايجوز [(٦)] .

---

(١) الزمخشرى : المفصل ٢٨٥ .

(٢) المرادى : الجنى الدانى ٣٨ .

(٣) ابن فارس : الصاحبى ١٠٧ .

(٤) ابن مالك : التسهيل ١٤٥ .

(٥) المرادى : الجنى الدانى ٣٨ - ٣٩ .

(٦) السابق ٣٩ .

وهذا من تداخل الموقف اللغوى والموقف العقائدى وهو من المواطن التى يجد فيها بعض اللغويين حرجا وربما يجرهم هذا إلى الجور على الموقف اللغوى دون حكمة ظاهرة ، ففى مثل هذا الموضع : لِمَ جاز السبب ولِمَ تجز الاستعانة ؟ كلاهما فى حق الله مجاز يقتضيه التعبير اللغوى إذ لامفر منه ، وكل الموضوعات مهما بلغت من الجلالة إذا عبر عنها بلغة ما خضعت لشروط وقواعد اللغة دون أن ينال قداسة وجلال الموضوع شيء . ففى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [٢٢ – الأنعام] ، واضح معنى الاستعانة أما السببية فليس واضحا وقول النحويين إن الباء للاستعانة لاتعنى ضعف الفاعل ولا هوانه فهى لاتعنى سوى جعل مدخول الباء أداة للفعل كما قال المرادى . ويجدر بابن مالك أن يمنع السبب كما منع الاستعانة فإذا لم يجز أن يستعين الله بشيء من خلقه فليس يجوز أن يكون غيره سببا لأفعاله وإذا كانت الاستعانة صفة من صفات الخلق فله مايليق به من الاستعانة .

ويحسن هنا أن نورد مانقله السيوطى من قول أبى حيان عن موقف ابن مالك ، قال : « قال أبو حيان : ماذهب إليه ابن مالك من أن باء الاستعانة مدرجة فى باء السببية قول انفرد به ، وأصحابنا

فرقوا بين باء السببية وباء الاستعانة ، فقالوا : باء السببية هى التى تدخل على سبب الفعل نحو : مات زيد بالحب ، وبالجوع ، وحججت بتوفيق الله ، وباء الاستعانة هى التى تدخل على الاسم المتوسط بين الفعل ومفعوله الذى هو آلة نحو : كتبت بالقلم ، ونجرت الباب بالقدوم ، وبريت القلم بالسكين وخضت الماء برجلى ، إذ لايصح جعل القلم سببا للكتابة ولا القدوم سببا للنجارة ، ولا السكين سببا للبرى ، ولا الرجل سببا للخوض بل السبب غير هذا » [١] .

(٤) السبب والتعليل :

من معانى الباء التى ذكرها الجرجانى : « أن يكون متضمنا لمعنى التعليل على طريق السبب كقولك بنعمة الله وصلت إلى كذا ، وبزيد فعلت كذا المعنى بسبب معونة زيد لى فعلت » [٢] . وبيّن ابن عصفور أن الفرق بين باء السبب وباء الاستعانة أن باء السبب لم تدخل على شيء وصل به الفعل إلى

---

(١) السيوطى : همع الهوامع ١٥٨/٤ .

(٢) الجرجانى : المقتصد ٨٣٦/٢ .

المفعول ألا ترى أنك وصلت إلى أخذ الدينار (فى أخذت بزيد دينارا) بنفسك من غير واسطة إلا أنك أوقعت ذلك الأخذ بسبب زيد ، وباء الاستعانة إنما تدخل على الأدوات لوصل الفعل إلى المفعول .

ولو تأملنا المثال الذى ضربه ابن عصفور : قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ [١١ - آل عمران] - وهذه الآية يستشهد بها المالقى (١) - لوجدنا شيئا من الاختلاف ، حيث نستطيع القول إن زيدا كان عونا على أخذ الدينار ، ربما لايكون آلة للأخذ ولكنه فى الغالب معين ، أما الذنوب التى أخذهم الله بها فليست معينة بحال ، بل هى السبب والعلة الدافعة للفعل ، والسبب أمر أو قضية أو فعل يكون وراء الفعل الذى يجرى من الفاعل ، والأشخاص ليسوا من ذلك إلا بتأويل كقولك : أخذته بزيد أى بجريرة وفعلة زيد ، وليس بزيد نفسه ، وعلى هذا فالباء فى أخذت بزيد دينارا هى للاستعانة . بقى أن نعود إلى تصحيح مفهوم الاستعانة قليلا وجعله شاملا للأدوات الحسية وللأشخاص الذين يعينون على الفعل ، ولاشك أن نوع ماتدخل عليه الباء يحدد المعنى المقصود فقولى :

(١) المالقى : رصف المبانى ١٤٤ .

(أخذت بيدى دينارا) اليد أداة حقيقة

(أخذت بزيد دينارا) زيد أداة مجازا

ومثال ذلك : هاجم السلطان بجنوده بعض المتمردين . فالهجوم لم يقع بسبب الجنود ولو أردنا بيان سبب الهجوم قلنا : هاجم السلطان بجنوده بعض المتمردين بتمردهم أو بإلحاح من الشعب .

ولعل ضابط ذلك ماينقله المرادى عن ابن مالك أن الباء الدالة على التعليل هى التى تصلح غالبا فى موضعها اللام (١) وعلل المرادى لقول ابن مالك : (غالبا) بأن ذلك احتراز من مثل قول العرب : غضبت لفلان إذا غضبت من أجله وهو حى . وغضبت به إذا غضبت من أجله وهو ميت (٢) . وهذا يعكس لنا الفرق بين الباء واللام ، فاللام وإن كانت تعطى التعليل فإنما على سبيل إضافة الفعل لمدخولها : فقولنا ، أعطى زيد جائزة لنجاحه يختلف عن أعطى زيد جائزة بنجاحه . فمع اللام الجائزة مقترنة بالنجاح وهى له ومع الباء النجاح كان الباعث على

(١) المرادى : الجنى الدانى ٣٩ .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

الجائزة وهى لزيد ، ومع اللام نقول : من أجل نجاحه ، ومع الباء نقول : بسبب نجاحه ، ولكن المعنى الوظيفى واحد لذلك لاتكون هذه الفروق واضحة فى الذهن كل الوضوح ، فإذا عدنا إلى قول العرب وجدنا ماقدمناه واضحا، فقولنا غضبت لفلان أى أعطيت غضبك له وهذا يمكن حصوله حيا ، أما إذا مات فلا تستطيع فعل ذلك إذ لايعطى ميت . أما غضبت به فإن شأنه وأمره يكون سببا لغضبك ويمكن أن يقع هذا مع الحى ، وربما تغضب بأمر الرجل ولاتغضب له ، فالغضب لشخص يعنى مناصرته والغضب به لايلزم منه ذلك ، ولذلك قد تجتمع اللام والباء تقول : غضبت لزيد بما لحقه من ظلم . وقال المرادى : « ولم يذكر الأكثرون باء التعليل استغناء بباء السببية ، لأن التعليل والسبب عندهم واحد . ولذلك مثلوا باء السببية بهذا المثل التى مثل بها ابن مالك للتعليل » (١) . وابن مالك استخدم مصطلحى السببية والتعليلية (٢) لأنه جعل السببية بدلا من الدالة على الاستعانة . وذكر ابن فارس باءً سماها : « الباء الدالة على

(١) المرادى : الجنى الدانى ٤٠ .

(٢) ابن مالك : التسهيل ١٤٥ .

نفس المخبر عنه والظاهر أنها لغيره » (١) ، وهى التى أوردها المالقى بمعنى سماه « التشبيه » ومثل له بقوله : « لقيت به الأسد وواجهت به الهلال . كأنك قلت : لقيته فكأنى لقيت الأسد ، وواجهته فكأنى واجهت الهلال » (٢) . ولكن المرادى وصف هذا المعنى بأنه لاتحقيق فيه ، والحق أن المالقى مصيب من حيث دلالة مثل هذا التركيب على التشبيه ولكن هذا هو المعنى الوظيفى الظاهر ، أما المعنى الأساسى أو مالعله يكون أساسا مانجده عند أبى حيان (٣) وتلميذه المرادى . قال المرادى : « وأما الباء فى : لقيت به الأسد وواجهت به الهلال ، فهى عند التحقيق باء السببية ، والمعنى لقيت بسبب لقيه الأسد وواجهت بسبب مواجهته الهلال ، وهى كالباء فى قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر . وهذا من باب التجريد . وهو أن ينتزع من أمر ذى صفة آخر ، مثله فيها مبالغة فى كمالها فيه . وهو من أبواب علم البديع » (٤) ، وجعلها ابن هشام تحت الباء السببية قال : « ومنه لقيت بزيد الأسد أى بسبب لقائى إياه » (٥) . وأحسب أن هذا يخرج

(١) ابن فارس : الصاحبى ١٠٦ .

(٢) المالقى : رصف المبانى ١٤٧ .

(٣) السيوطى : همع الهوامع ١٦٢/٤ .

(٤) المرادى : الجنى الدانى ٤٨ .

(٥) ابن هشام : مغنى اللبيب ١٠٣/١ .

المعنى عن التشبيه ، ولعل الأوفق عد الباء هنا مكانية وعلى هذا يكون المعنى لقيت الأسد حالًا أو نازلا بزيد ، وبسبب هذا النزول أو الحلول حصل التشبيه ، ثم أن استخدام اللام هنا لايؤدى إلى معنى ، إذ لانستطيع القول : (لقيت لزيد الأسد) ، أما استخدام (فى) فأحسب أنه جائز مستساغ فى هذا الموضع وذلك أن نقول : (لقيت فى زيد الأسد) .

(٥) **المصاحبة** : مثل لها ابن فارس بقوله : « دخل فلان بثيابه وسيفه وقوله عز وجل : ﴿ وَقَد دَّخَلُواْ بِالْكُفْرِ ﴾ [٦١ – المائدة] ومنه ذهب به لأنك تكون مصاحبا له » [١] . وجاء فى المفصل : « ومعنى المصاحبة فى نحو : خرج بعشيرته ودخل عليه بثيابه السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه » [٢] . وهذان النصان يجمعان بين دلالتين للباء ، دلالة المصاحبة ودلالة الحال ، وقد فرّق المالقى بينهما فجعل المعنى الرابع : المصاحبة ، وجعل المعنى التاسع معنى الحال والمصاحبة عنده التى تعطى معنى (مع) مثل : جئت به وقوله تعالى : ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ

(١) ابن فارس : الصاحبى ١٠٥ .

(٢) الزمخشرى : المفصل ٢٨٥ .

بِجُنُودِهِ ﴾ [٧٨ – طه] أى مع جنوده [١] . أما معنى الحال فمثل خرج زيد بثيابه أى وثيابه عليه أى وهذه حاله [٢] . ولكن المرادى لايقف عند هذا التفريق وإنما يجمع بين الأمرين فيقول : إن للمصاحبة علامتين إحداهما أن يحسن فى موضعها « مع » . والأخرى أن يغنى عنها وعن مصحوبها الحال [٣] ، ومثل بقوله تعالى : ﴿ قَدْ جَآءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ ﴾ [١٧٠ – النساء] أى : مع الحق ، أو محقا . [٤] وقال : « ولصلاحية وقوع الحال موقعها ، سماها كثير من النحويين باء الحال » [٥] . ولكن كيف يقع الحال فى الآية التى استشهد بها المالقى . وأمر آخر وهو أن : جاءكم الرسول بالحق تختلف عن جاءكم الرسول محقا . إذ المعنى الأول

(١) المالقى : رصف المبانى ١٤٤ .

(٢) السابق ١٤٥ .

(٣) لعل المرادى استفاد العلامة الأولى من قول الهروى إن الباء تكون مكان مع (الهروى : الأزهية ٢٩٧) ، أما الثانية فهى من ابن عصفور فى قوله : « فلنيابتها مع مابعدها مناب الحال سميت باء الحال » (ابن عصفور . شرح جمل الزجاجى ٤٩٦/١) .

(٤) المرادى : الجنى الدانى ٤٠ .

(٥) السابق ، الصفحة نفسها .

جاءكم الرسول والحق معه ولايلزم هذا المعنى فى (محقا) إذ تفيد محقا اتصافه ذاتيا بالحق وتلبسه به . وأحسب أن الفرق بين الاصطحاب والحال أن الأول يكون مع الأشياء المنفصلة عن الذات أما الأشياء التى يراد التعبير عن اتصالها بالذات وتلبسها به كأنها جزء منه فهى التى تكون الباء معها حالية ، فقولنا : خرج السلطان بجنوده أى خرج وخرج جنوده معه . أما خرج السلطان بحلة قشيبة فالمعنى أن حاله وقت الخروج هذا الحال أى خرج لابسا حلة قشيبة . ويمكن القول إن الحالية معنى خاص من المصاحبة أى هى مصاحبة مخصوصة . ولعل هذا ماجعل النحويين يجمعون أمثلتهما فى موضع واحد .

(٦) الحال : قال الرمانى : « وتكون حالا : كقولك خرج بثيابه والمعنى خرج مكتسيا » [١] . وجاء فى الأزهية : « وتكون مكان مع : قال الشاعر وذكر فرسا :

داوَيْتُهُ بالمَحْضِ حتّى شَتى   يَجْتَذِبُ الآرِيَّ بالمِرْوَدِ

أى : « مع المرود . والمرود الوتد » . [٢] . وأطلق المالقى على مثل هذا : « معنى الحال » ومثل له بقوله :

---

(١) الرمانى : معانى الحروف ٣٦ .

(٢) الهروى : الأزهية فى علم الحروف ٢٩٧ .

« كقولك خرج زيد بثيابه ، أى وثيابه عليه ، أى : وهذه حاله قال الشاعر :

وَمُسْتَنَّةٍ كاسْتِنانِ الخَرو   فِ قَدْ قَطَعَ الحَبْلَ بالمِرْوَدِ

أى والمرود فيه ، أى هذه حاله » [١] .

وواضح أن الهروى والمالقى يتحدثان عن ظاهرة واحدة ، وكانت باء الحال قد وجدت إيضاحا كافيا عند ابن عصفور قبل المالقى بسنوات حيث قال : « ومثال كونها للحال : جاء زيد بثيابه ، أى ملتبسا بثيابه ، وجاء زيد بنفسه أى منفردا بنفسه وإنما سميت باء الحال لأنها قد حذف معها الحال لفهم المعنى ونابت منابه ، فلنيابتها مع مابعدها مناب الحال سميت باء الحال » [٢] .

(٧) الظـــرفيـــة :

قال الرمانى : « وتكون للظرف ، كقولك : أقمت بمكة ، وكنت بالبصرة ، قال الشماخ :

---

(١) المالقى : رصف المبانى ١٤٥ – ١٤٦ .

(٢) ابن عصفور : شرح الجمل ٤٩٦/١ .

وَهُنَّ وقوفٌ ينتظِرْنَ قَضاءَه
بضاحِي عذاة أمره وَهو ضَامِرُ » (١)

ويرى النحويون أنها اكتسبت هذه الدلالة لأنها جاءت بمعنى (فى) (٢) أى أن هذا المعنى ليس أصيلا فيها ، قال المبرد : « كما تقول فلان فى الموضع وبالموضع فيدخل الباء على (فى) » (٣) . ولكنا نحس أن فريقا آخر لايذهب هذا المذهب منهم المرادى ، فهو يجعل لدلالة الباء على الظرفية علامة قال : « وعلامتها أن يحسن فى موضعها (فى) » (٤) .

وسوف تناقش علاقة الباء بـ « فى » فى موضعه .

(٨) البدل والعوض :

ذكر ابن فارس باء البدل ، مثل : « قولهم هذا بذاك أى عوض منه (٥) وتكون عند المالقى « للعوض كقولك : بعت هذا بهذا وأعطيت ذاك بذاك ، قال الله تعالى : ﴿ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِم جَنَّتَيْنِ ﴾ [١٦ - سبأ] .

---

(١) الرمانى : معانى الحروف ٣٦ .
(٢) من هؤلاء : المبرد : المقتضب ٢/٣٣١ . ابن فارس : الصاحبى ١٠٥ . الهروى : الأزهية فى علم الحروف ٢٩٦ . المالقى : رصف المبانى ١٤٥ .
(٣) المبرد : المقتضب ٢/٣٣١ .
(٤) المرادى : الجنى الدانى ٤٠ .
(٥) ابن فارس : الصاحبى ١٠٦ .

وقال الشاعر :

.... هَذا بِذاكَ وَلاعَتْبٌ عَلى الزَّمَن

أى عوض جنتهم وعوض ذلك » (١) .

قال المرادى : « وعلامتها أن يحسن فى موضعها (بدل) .

كقول الحماسى :

فَلَيْتَ لي ، بِهِم قَوْماً ، إذا رَكِبوا
شَنُّوا الإغارَةَ ، فُرساناً ، ورُكْبانا (٢)

(٩) المقابلة :

ذكر هذا المعنى ابن مالك فى التسهيل (٣) . ونقل المرادى عنه أنها الباء الداخلة على الأثمان والأعواض نحو اشتريت الفرس بألف ، وكافأت الإحسان بضعف وقد تسمى باء العوض (٤) .

وذكر المرادى أن بعض النحويين رد دلالة الباء على البدل والعوض وقال إنها للسبب فتقدير هذا مستحق بذاك أى بسببه (٥) .

---

(١) المالقى : رصف المبانى ١٤٦ .
(٢) المرادى : الجنى الدانى ٤٠ .
(٣) ابن مالك : التسهيل ١٤٥ .
(٤) المرادى : الجنى الدانى ٤١ .
(٥) السابق ، الصفحة نفسها .

(١٠) الزائـــدة :

ويهمنا من أنواعها التى تكون مع المفعول ووظيفتها التأكيد [١] ، قال المرادى : وزيادتها معه غير مقيسة مع كثرتها [٢] ومثل لها بقوله تعالى : ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ [٢٥ – مريم] . و : ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [١٩٥ – البقرة] و : ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ [١٥ – الحج] . ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ ﴾ [٢٥ – الحج] ونقل عن ابن مالك أن زيادتها كثرت مع (عرف) وشبهه ، وقلت مع ذى المفعولين [٣] وقال : إن المختار أن ما أمكن تخريجه على غير الزيادة لايحكم عليه بالزيادة وتخريج كثير من الشواهد ممكن على التضمين أو حذف المفعول وقد خرج عليهما قوله تعالى : ﴿ وَلَاتُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ فقيل : (لاتلقوا) مضمن معنى لاتفضوا . وقيل : حذف المفعول والباء سببية أى لاتلقوا أنفسكم بسبب أيديكم [٤] .

---

(١) الكتاب ٤/٢٢٥ .

(٢) المرادى : الجنى الدانى ٥١ .

(٣) السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) السابق ٥٢ .

الزيادة ليست معنى من معانى الحرف ولكنها وسيلة من وسائل تفسير الظاهرة .

وهناك باءات تكون مع تراكيب لغوية خاصة مثل القسم والتعجب وقد أورد معنى التعجب المالقى [١] وقال المرادى : إن هذا المعنى لاتحقيق فيه [٢] وقال : إن فيها مذهبين ، الأول : عدها زائدة ، والثانى : عدها للتعدية [٣] وهناك معان أخرى عدها النحويون نتيجة لمجىء الباء بمعنى حروف جر أخرى وسوف نوردها فى علاقات حروف الجر .

* * *

(دلالات علـى) :

(أ) الاستعـــلاء :

جاء فى الكتاب : « أما (على) فاستعلاء الشىء ، تقول : هذا على ظهر الجبل ، وهى على رأسه . ويكون أن يَطوِى أيضا مستعليا كقولك : مرّ الماء عليه ، وأمررت يدى عليه » [٤] .

---

(١) رصف المبانى ١٤٤ .

(٢) المرادى : الجنى الدانى ٤٦ .

(٣) السابق ٤٧ .

(٤) الكتاب ٤/٢٣٠ .

وهذه الأمثلة دالة على الاستعلاء الحقيقى أما المجازى ففى قوله : « وأما مررت على فلان فجرى هذا كالمثل ، وعلينا أمير كذلك . وعليه مال أيضا ، وهذا لأنه شيء اعتلاه ويكون : مررت عليه ، أن يريد مروره على مكانه ، ولكنه اتسع . وتقول عليه مال ، وهذا كالمثل ، كما يثبت الشيء على المكان كذلك يثبت هذا عليه ، فقد يتسع هذا فى الكلام ويجيء كالمثل » [١] ، وفى كلام سيبويه إشارة إلى العلو الحسى والعلو المعنوى أو العلو الحقيقى والمجازى .

وذكر لها ابن فارس جملة من المعانى غير العلو وهى العزيمة : أنا على الحج العام . والثبات على الأمر أنا على ماعرفتنى به والخلاف زيد على عمرو أى مخالفه ، قال : « وهى وإن انشعبت راجعة إلى أصل واحد » [٢] . وقال المرادى : « ولم يثبت لها ، أكثر البصريين غير هذا المعنى ، وتأولوا ما أوهم خلافه » [٣] .

---

(١) الكتاب ٤/٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٢) ابن فارس : الصاحبى ١٥٦ .

(٣) المرادى : الجنى الدانى ٤٧٦ .

(٢) الزيـــادة :

أ – للتعويـــض :

مثل المرادى له بقول الراجز :

إن الكريمَ ، وأبيكَ ، يَعْتَمِلْ
إنْ لَمْ يَجِدْ ، يوماً ، عَلَى مَنْ يَتّكِلْ [١]

جاء فى الكتاب : « يريد : يتكل عليه ، ولكنه حذف وهذا قول الخليل » [٢] .

ونقل المرادى عن ابن جنى أن زيادة على لتعويض المحذوف [٣] ، ورد المبرد هذا وحمله على وجهين أحدهما جعل من استقامية والآخر أن يجد معنى يعلم [٤] .

ويمكن القول إن « على » قدمت . أما الزائدة فوجوده وذهابه واحد .

---

(١) المرادى : الجنى الدانى ٤٧٨ ، والبيت من شواهد الكتاب ٣/٨١ .

(٢) الكتاب ٣/٨٢ ، وانظر المرادى : الجنى الدانى ٤٧٨ هـ ٥ .

(٣) المرادى : الجنى الدانى ٤٧٨ .

(٤) الكتاب ٣/٨١ هـ ٣ .

ب - بدون تعويض :

ذكر المرادى أن ابن مالك ذهب إلى ذلك واستدل بقول حميد بن ثور :

أَبَى اللهُ إلّا أَنَّ سَرْحَةَ مالكٍ
عَلَى كُلِّ أَفْنَانِ العَضَاةِ تَروقُ

زاد (على) لأن راق متعدية تقول راقنى حسن الجارية .

واستدل بالحديث : « من حلف على يمين » والأصل حلف يمينا ولاحجة فى ذلك لاحتمال تضمين تروق معنى تشرف وحلف معنى جسر ، وقد نص سيبويه على أن (على) لاتزاد [١] .

هناك دلالات أخرى سوف تذكر فى علاقات الحروف إن شاء الله .

* * *

(دلالات عن) :

(١) المجاوزة :وأطلق عليه المالقى (المزايلة) [٢] .

---

(١) المرادى : الجنى الدانى ٤٧٩ - ٤٨٠ .

(٢) رصف المبانى ٣٦٧ .

جاء فى الكتاب : « وأما عن فلما عدا الشىء ، وذلك قولك أطعمه عن جوع ، جعل الجوع منصرفا تاركا له قد جاوزه ، وقال قد سقاه عن العيمة . العيمة : شهوة اللبن » [١] .

وجاء أيضا : « وكساه عن العرى ، جعلهما قد تراخيا عنه . ورميت عن القوس ، لأنه بها قذف سهمه عنها وعداها . وتقول جلس عن يمينه ، فجعله متراخيا عن بدنه وجعله فى المكان الذى بحيال يمينه . وتقول : أضربت عنه ، وأعرضت عنه ، وانصرف عنه ، إنما تريد أنه تراخى عنه ، جاوزه إلى غيره . وتقول أخذت عنه حديثا ، أى عدا منه إلى حديث » [٢] .

وسيبويه بهذا يرد المعانى التى قد تفيدها (عن) فى السياقات المختلفة إلى معنى المجاوزة .

قال المرادى : « وهو أشهر معانيها ولم يثبت لها البصريون غير هذا المعنى » [٣] .

(٢) البدل : مثل له المرادى بقوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْمًا

---

(١) الكتاب ٢٢٦/٤ .

(٢) السابق ٢٢٧/٤ .

(٣) المرادى : الجنى الدانى ٢٤٥ .

لَّاتَجْزِى نَفْسٌ عن نَفْسٍ شَيْئاً ﴾ [٤٨ - البقرة] وبقولهم : حج فلان عن أبيه وقضى عنه دينا ، ويقول الفرزدق :

كَيْفَ تَرانِى ، قالِباً مِجَنِّى
قَدْ قَتَلَ اللهُ زِياداً ، عَنِّى (١)

و (عن) فى البيت تعطى أكثر من احتمال فقد يكون المعنى قد قتل الله زيادا (بدلا من) قتل الله الفرزدق . والمعنى الثانى : قد قتل الله زيادا (بدلا من) قتل الفرزدق زيادا . وأظن أن بين المعنيين اختلافا ففى الأول بدل وفى الثانية نيابة . ويبدو أن الارتباط إذا كان بالفاعل فهو نيابة وإذا كان بالمفعول فهو بدل . والمعنى فى عمومه داخل فى المجاوزة فالنائب مجاوز لمن ينوب عنه وفى البدل تجاوز عن المبدل عنه .

(٣) التعليــل :

قال المالقى : « أن تكون بمعنى من أجل » ومثل لها بنحو : قام فلان لك عن إكرامك وشتمك عن مزاح معك والمعنى من أجل (٢) . ومثل المرادى لها بقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ

---

(١) المرادى : الجنى الداني ٢٤٥ .
(٢) رصف المبانى ٣٦٩ .

آسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ [١١٤ - التوبة] وقوله تعالى : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ ﴾ [٥٣ - هود] والمعنى هنا متعلق بالصدور فقيامه صادر عن إكرامك والشتم صادر عن المزاح والاستغفار صادر عن الموعدة والترك صادر عن القول ، وكل هذا متصل بمعنى المجاوزة .

تأتى عن بدلالات حروف جر أخرى ستذكر فى درس علاقات حروف الجر .

* * *

دلالات (فــى) :

(١) الظرفيــة :

جاء فى الكتاب : « وأما (فى) فهى للوعاء ، تقول : هو فى الجراب وفى الكيس ، وهو فى بطن أمه ، وكذلك هو فى الغل ، لأنه جعله إذ أدخله فيه كالوعاء له . وكذلك : هو فى القبة ، وفى الدار . وإن اتسعت فى الكلام فهى على هذا ، وإنما تكون كالمثل يجاء به يقارب الشىء وليس مثله » (١) .

---

(١) الكتاب ٢٢٦/٤ .

ويتضح من قول سيبويه أنها دالة على الظرفية حقيقة ومجازا ، ولذا قال المالقى : « معناها الوعاء حقيقة ومجازا »[1] ومثل للحقيقة بنحو : جعلت المتاع فى الوعاء والمجاز بقوله تعالى : ﴿ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ [٢٠٨ - البقرة] . وقال المرادى : إن معنى الظرفية هو الأصل فيها ولايثبت البصريون غيره [2] .

(٢) التعليل :

ومثل له المرادى بقوله تعالى : ﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ [٦٨ - الأنفال] و : ﴿ قَالَتْ : فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ﴾ [٣٢ - يوسف] .

وهذا متصل بدلالتها على الوعاء أو الظرفية أو الموضع فما أخذتم موضع المس ويوسف موضع اللوم .

(٣) المقايسة :

ومثل لها المرادى بقوله تعالى : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنيا فى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴾ [٢٦ - الرعد] وقوله تعالى : ﴿ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

(١) رصف المبانى ٣٨٨ .

(٢) الجنى الدانى ٢٥٠ .

في ٱلْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [٣٨ - التوبة] قال المرادى : « وهى الداخلة على تال ، يقصد تعظيمه وتحقير متلوه »[2] .

(٤) الزائدة :

قال المرادى : قال بعضهم بذلك ، مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ ٱرْكَبُواْ فِيهَا ﴾ [٤١ - هود] أى اركبوها [3] والمتأمل فى هذه الآية لايجد فيها موضعا لشاهد هذه الزيادة ذلك أن الفعل (ركب) فعل لازم حيث تقول ركبت على الفرس أما تعديه فعلى حذف حرف الجر ، أما تعديه فى الآية بـ « فى » فإن هذا موضع تحسن فيه (فى) وذلك إذا أريد التعبير عن احتواء المركوب لراكبه كما فى السفينة والقطار والسيارة والطيارة ، يقال ركب فى الطيارة . ولايقال : ركب على الطيارة . ولكن يقال : ركب على متن الطائرة . لأن المتن لايركب فيه . وقال المرادى : إن ابن مالك أجاز زيادتها عوضا فتقول : عرفت فيمن رغبت أى من رغبت فيه فحذفها بعد (من) وزادها قبل (من) عوضا [4] .

(١) المرادى : الجنى الداني ٢٥٠ .

(٢) السابق ، ٢٥١ .

(٣) السابق ٢٥٢ .

(٤) السابق ، الصفحة نفسها .

ويمكن القول إن فى التركيب تقديما :

عرفت من رغبت فيه   عرفت فى من رغبت

وقد حذف الضمير اكتفاء بـ (من) الأصلية لأن المتصل بـ (فى) عائد عليه فى التركيب الأول . ولكن التركيب الآن اختلف قليلا من حيث علاقته بالفعل (عرف) ففى التركيب الأول يكون (من) مفعولا به ، أما مع الثانى فإن المفعولية تشمل (فى من رغبت) والتقدير من حيث المعنى يكون : عرفت هذا الأمر .

المهم فى الأمر أن (فى) ليست زائدة .

هناك معان أخرى لفى سوف تذكر فى علاقات حروف الجر .

* * *

(دلالات الـــلام) :

(١ ، ٢) الملك والاستحقـــاق :

جاء فى الكتاب : « ولام الإضافة ، ومعناها الملك

واستحقاق الشيء . ألا ترى أنك تقول : الغلام لك ، والعبد لك ، فيكون فى معنى هو عبدك ، وهو أخ له ، فيصير نحو هو أخوك ، فيكون مستحقا لهذا كما يكون مستحقا لما يملك فمعنى هذه اللام معنى إضافة الاسم » [١] .

وقد ذهب النحاة إلى تشقيق معانى اللام حتى إن المرادى جمع لها ثلاثين قسما [٢] وهذا ابن السراج يرى أن تسميتهم اللام لام الملك ليس بشيء لأن الملك أمر نسبى ففى غلام لعبد الله الملك للثانى وفى سيد لعبد الله الملك للأول وفى أخ لعبد الله لاملك وإنما هى مقاربة [٣] وابن السراج وصل إلى هذه النتيجة بإهداره دلالة الملك المجازية .

وإذا كان ابن السراج يريد حصر دلالة الملك فى الملك الحقيقى فإن الزجاجى يفرق بين الملك والاستحقاق قال : « لام الاستحقاق خافض لما يتصل بها كما تخفض لام الملك ومعنياهما متقاربان ، إلا أنا فصلنا بينهما لأن من الأشياء مالاتستحق ،

---

(١) الكتاب ٢١٧/٤ .

(٢) المرادى : الجنى الدانى ٩٦ .

(٣) ابن السراج الأصول فى النحو ٥٠٤/١ .

ولايقع عليها الملك . ولام الاستحقاق كقوله عز وجل : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلعَالَمِينَ ﴾ و : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَانا ﴾ وكقولك : المنة فى هذا لزيد ، والفضل فيما تسديه إلىّ لزيد . ألا ترى أن المنة والفضل ليس مما يملك ، وإن كان المملوك والمستحق حاصلين للمستحق والمالك » [١] .

(٣) وربما سميت هذه اللام – (لام الملك والاستحقاق) – أسماء أخرى فعند ابن فارس نجد أن اللام تفيد (التخصيص) نحو : الحمد لله ، الفصاحة لقريش والصباحة لبنى هاشم [٢] .

(٤) وعند الزمخشرى (للاختصاص) نحو : المال لزيد والسرج للدابة وجاءنى أخ له وابن له [٣] ، وقد جعل المرادى لام الاختصاص قسيما للام الملك كما جعل لام الاستحقاق قسيما للام الملك ، ولكنه عد لام الاختصاص أصلا للمعانى ولذا قدمها على الملك والاستحقاق [٤] .

---

(١) الزجاجى : اللامات ٥١ .

(٢) ابن فارس : الصاحبى ١١٤ .

(٣) الزمخشرى : المفصل ٢٨٦ .

(٤) المرادى : الجنى الدانى ٩٦ .

وذكر المرادى معانى أخرى تدور فى هذا المعنى مثل :

(٥) (التمليك) نحو : وهبت لزيد دينارا [١] ومعنى التمليك مفهوم من الفعل ، أما اللام فهى موصلة لهذا المعنى إلى مدخولها ومن ذلك أيضا :

(٦) (شبه الملك) نحو أدوم ماتدوم لى [٢] .

وهذا ملك مجازى .

(٧) (شبه التمليك) نحو : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا [٣] ﴾ [٧٢ – النحل] .

(٨) (التعليل) نحو : زرتك لشرفك [٤] .

---

(١) المرادي : الجنى الداني ٩٦ .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) السابق ٩٧ .

(٤) السابق ، الصفحة نفسها .

(٩) (النسب) نحو لزيد عم ، هو لعمرو خال . ذكر هذا ابن مالك قال المرادى وليس فى هذا تحقيق وإنما هى للاختصاص [١] .

(١٠) (التبيين) وهى الواقعة بعد أسماء الأفعال والمصادر التى تشبهها مبينة لصاحب معناها نحو : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ [٢٣ – يوسف] . وسقيا لزيد ، وأدخل ابن مالك فيها المعلقة بحبّ فى تعجب أو تفضيل مثل : ما أحب زيدا لعمرو [٢] .

(١١) القسم ، ويلزمها فيه معنى التعجب نحو قوله :

لله يَبْقَى عَلَى الأيَّامِ ، ذو حِيَدٍ بِمُشْمَخِرٍّ بِهِ الظَّيَّانُ والآسُ [٣]

(١٢) التعـدية :

قال تعالى :﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ [٥ – مريم] بهذا

---

(١) المرادى : الجنى الداني ٩٧ .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) المرادى : الجنى الدانى . ٩٧ – ٩٨ .

مثل ابن مالك [١] . ويمكن موازنة هذه بالتى (للتمليك) .

(١٣) الصيرورة : نحو :

* لِدُوا لِلْمَوتِ وَابْنُوا لِلْخَرابِ *

وتسمى لام العاقبة ولام المآل [٢] .

التبليغ نحو : قلت له [٣] .

وهناك دلالات أخرى تجيء اللام فيها بمعنى حروف أخرى سترد فى موضعها إن شاء الله .

* * *

دلالات « مـــن » :

(١) ابتداء الغاية فى الأمـاكـــن :

جاء فى الكتاب : « وأما (من) فتكون لابتداء الغاية فى الأماكن وذلك **قولك** : من مكان كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا . وتقول إذا كتبت كتابا : من فلان إلى فلان . فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها » [٤] . وقال ابن يعيش : « وقد

---

(١) المرادي : الجنى الداني ٩٨ .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) السابق ٩٩ .

(٤) الكتاب ٢٢٤/٤ .

أجاز الكوفيون استعمالها فى الزمان وهو رأى أبى العباس المبرد وابن درستويه من أصحابنا واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ [١٨ – التوبة] (١) » إذن فالكوفيون وبعض البصريين يذهبون إلى كونها ابتداء فى الزمان مثل المكان وقد أورد ابن يعيش شواهد أخرى ، وذكر أن الذى لايذهب إلى جواز ذلك يتأول الآيات وأبيات الشعر (٢) ونحو ذلك فعل ابن عصفور إذ حاول تخريج كل الشواهد وقد ذكر أن الفارسي لما رأى كثرة مجىء هذه الشواهد ارتاب فى ذلك فقال ينبغى النظر فيه فإن كثر قيس عليه وإن لم يكثر أُول (٣) .

ونفى ابن عصفور كون هذه الكثرة كثرة توجب القياس وذكر المرادى أن ابن مالك صححه لكثرة شواهده (٤) وقال بأن تأويل البصريين لما ورد منه فيه تعسف ، ثم أشار إلى نقل ابن يعيش

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ١١/٨ .

(٢) السابق ١٢/٨ .

(٣) ابن عصفور : شرح جمل الزجاجى ٤٨٩/١ .

(٤) المرادى : الجنى الدانى ٣٠٨ .

موافقة المبرد وابن درستويه للكوفيين (١) . ومن الغريب إصرار البصريين أو بعضهم على جعلها لابتداء الغاية فى المكان وحده ، إذ الظاهر الجلى أن (من) المرتبطة بـ (إلى) تحدد نقطة بداية مسافة ، وتحدد (إلى) نقطة نهاية هذه المسافة بغض الطرف عن طبيعة المسافة سواء أكانت مكانية أم زمانية أم غيرهما على نحو ماجاء فى المثال الذى ضربه ابن عصفور : (ضربت من الصغير إلى الكبير) قال : إذا أردت أنك ابتدأت بالضرب من الصغير وانتهيت به إلى الكبير (٢) .

ولكن هذه الدلالة الخاصة تنفصم بانفصام هذه العلاقة الثنائية حيث قد تدل (من) بدون (إلى) على معان أخرى ، وتدل (إلى) بدون (من) على معان أخرى أيضا ونحن نعد (إلى) دالة على اتجاه الفعل فى مثل : ذهبت إلى البصرة أو أنا ذاهب إلى البصرة .

(١) المرادي : الجنى الداني ٣٠٩ .

(٢) ابن عصفور : شرح جمل الزجاجى ٤٨٨/١ .

(٢) التبعيـــض :

جاء فى الكتاب : « وتكون أيضا للتبعيض تقول : هذا من الثوبة وهذا منهم ، كأنك قلت بعضه » [١] . ويردها المبرد إلى الابتدائية يقول : « وكونها فى التبعيض راجع إلى هذا فأنت تقول : أخذت مال زيد ، فإذا أردت بعض قلت : أخذت من ماله ، فإنما رجعت بها إلى ابتداء الغاية » [٢] . وهناك ضروب من (من) تدخل تحت معنى التبعيض عند سيبويه من ذلك :

أ – الزائدة للتأكيد : نحو ما أتانى من أحد . قال سيبويه : « ولو أخرجت (من) كان الكلام حسنا ، ولكنه أكد بمن لأن هذا موضع تبعيض ، فأراد أنه لم يأته بعض الرجال والناس » [٣] .

ب – (من) المميزة للجنس مثل لى ملؤه من عسل [٤] .

---

(١) الكتاب ٢٢٥/٤ .

(٢) المبرد : المقتضب ٤٤/١ .

(٣) الكتاب ٢٢٥/٤ .

(٤) السابق ، الصفحة نفسها .

جـ – (من) الواردة مع أفعل التفضيل : هو أفضل من زيد .

قال سيبويه : « إنما أراد أن يفضله على بعض ولا يعم . وجعل زيدا الموضع الذى ارتفع منه أو سفل منه فى قولك : شرّ من زيد » [١] .

(٢) الواردة فى مثل : « أخزى الله الكاذب منى ومنك » [٢] ويعيد المبرد أيضا (من) الواردة مع أفعل التفضيل إلى معنى (من) الأصلى وهو ابتداء الغاية فيقول : « وقولك زيد أفضل من عمرو إنما جعلت غاية تفضيله عمرا . فإذا عرفت فضل عمرو علمت أنه فوقه » [٣] . وتابعه الرمانى أما كونها تبعيضية فساقه بعد صيغة التمريض (قيل) [٤] .

---

(١) الكتاب ٢٢٥/٤ .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) المبرد : المقتضب ٤٤/١ .

(٤) معانى الحروف ٩٧ .

(٣) بيــان الجنس :

قال الرمانى : « وتكون للجنس وذلك قولك هذا ثوب من خز وباب من ساج أى من هذا الجنس . قال الله تعالى : ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَانِ ﴾ [٣٠ - الحج] أى الرجس الوثنى » (١) . وسمى هذا النوع بأسماء مختلفة منها (إضافة الأنواع إلى الأسماء) (٢) و (التبيين فى الصفات) (٣) . « وكثيرا ماتقرب التى للتبعيض من التى لبيان الجنس ، حتى لايفرق بينهما إر بمعنى خفى ، وهو أن التى للتبيعض تقدر بـ ﴿ بعض ﴾ والتى لبيان الجنس تقدر بتخصيص الشىء دون غيره » (٤) . وعلامة الدالة على الجنس أن يحسن جعل (الذى) مكانها ففى : الرجس الذى هو وثن (٥) . وجادل ابن عصفور فى صحة دلالتها مع تبيين الجنس وذكر الآيات موضع الشاهد ، وذهب إلى أنه

---

(١) معانى الحروف ٩٧ .

(٢) ابن السراج : الأصول فى النحو ٤٩٩/١ .

(٣) ابن بابشاذ : المقدمة المحسبة ٢٣٦ .

(٤) المالقى : رصف المبانى ٣٢٣ .

(٥) المرادى : الجنى الدانى ٣١٠ .

لاحجة فى ذلك وذهب يخرج الآيات فقال ربما يراد بالرجس عبادة الوثن أى اجتنبوا عبادة الأوثان لا الأوثان نفسها وجعل (من) غاية كما فى : أخذته من التابوت ، فاجتناب عبادة الأوثان ابتداؤه وانتهاؤه فى الوثن (١) وخرّج شواهد أخرى على جعل (من) مبعضة ، ثم قال : « فإذا أمكن أن يخرج جميع ماأورده على ماثبت واستقر فى (من) كان أولى من أن يثبت لها معنى لم يستقر فيها وهو التبيين » (٢) .

(٤) التعليــل :

مثل المرادى (٣) لذلك بقوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي إِذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [١٩ - البقرة]

(٥) البــدل :

مثل المرادى له بقوله تعالى : ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

---

(١) شرح الجمل ٤٩١/١ - ٤٩٢ .

(٢) السابق ٤٩٢/١ .

(٣) المرادى : الجنى الدانى ٣١٠ .

مِنَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ [٣٨ - التوبة] أى بدل الآخرة [١] .

(٦) انتهاء الغاية :

يذهب بعض النحويين إلى أن (من) تفيد الدلالة على انتهاء الغاية وهو مذهب الكوفيين [٢] « ومثل له ابن مالك بقوله : قربت منه ، فإنه مساو لقولك : تقربت إليه » [٣] . أما المثال المشهور الذى يدور حوله جدل النحويين فهو رأيت الهلال من دارى من خلل السحاب . حيث يجعلون من الثانية دالة على انتهاء الغاية [٤] .

وقد حمل ابن السراج على هذا القول ، جاء فى الأصول :

« وقال أبو بكر : وهذا كلام يخلط معنى (من) بمعنى (إلى) فإنما (إلى) للغاية و (من) لابتداء الغاية ، وحقيقة هذه المسألة أنك إذا قلت : رأيت الهلال من موضعى . فـ (من)

---

(١) المرادي : الجنى الداني ٣١٠ .

(٢) السابق ٣١٣ .

(٣) السابق ٣١٢ .

(٤) شرح المفصل ١٣/٨ .

لك وإذا قلت : رأيت الهلال من خلال السحاب ، فـ (من) للهلال . والهلال غاية لرؤيتك ، فكذلك جعل سيبويه (من) غاية فى قولك : رأيته من ذلك الموضع وهى عنده ابتداء غاية إذا كانت (إلى) معها مذكورة أو منوية ، فإذا استغنى الكلام عن (إلى) ولم يكن يقتضيها جعلها غاية ويدل على ذلك قوله : مارأيته منذ يومين فجعلتها غاية ، كما قلت : أخذته من ذلك المكان فجعلته غاية ولم ترد منتهى ، أى لم ترد ابتداء له منتهى ، أى استغنى الكلام دون ذكر المنتهى . وهذا المعنى أراد والله أعلم » [١] .

وقد استفاد ابن عصفور من قول ابن السراج إذ رد قول الكوفيين بقول مشابه [٢] . ولكن رد قولا هو جدير بالقبول ، قال : « ومن الناس من جعل (من) الثانية لابتداء الغاية إلا أنه جعل العامل فيها محذوفا كأنه قال رأيت الهلال من دارى ظاهرا من خلل السحاب . فجعل من لابتداء غاية الظهور لأن ظهور

---

(١) ابن السراج : الأصول فى النحو ٥٠١/١ - ٥٠٢ .

(٢) ابن عصفور : شرح الجمل ٤٩٠/١ .

الهلال بدا من خلال السحاب » [١] . وأبطل ذلك بحجة أن المحذوف الذى يقوم المجرور مقامه إنما يكون مما يناسب معناه الحرف ومن الابتدائية لايفهم منها الظهور [٢] وهذا تعسف من ابن عصفور ، فالسياق واضح الدلالة على ظهور الهلال من خلال السحاب .

ولعل طائفة من النحويين فهموا من أقوال سيبويه أن (من) تكون عنده للانتهاء ولعل منهم ابن السراج فيما نقلناه من أقواله ، وضرح بهذا المرادى فى الجنى الدانى حيث قال : « وقد أشار سيبويه إلى أن من معانى (من) الانتهاء » [٣] وهذه هى أقوال سيبويه :

أ – « وتقول رأيته من ذلك الموضع ، فجعلته غاية رؤيتك كما جعلته غاية حيث أردت الابتداء والمنتهى » [٤] .

---

(١) ابن عصفور : شرح الجمل ١/٤٩٠ ، ٤٩١ .

(٢) السابق ١/٤٩١ .

(٣) المرادى : الجنى الدانى ٣١٢ .

(٤) الكتاب ٤/٢٢٥ .

ب – « وتقول مارأيته منذ يومين ، فجعلتها غاية ، كما قلت : أخذته من ذلك المكان فجعلته غاية ولم ترد منتهى » [١] ولعل السبب أن الحدث ليس بالحدث الممتد ذى المسافة وأنه حدث يكون فيه المفعول ومدخول (من) فى نقطة واحدة فمفعول الرؤية ومكانه نقطة ينتهى إليها حدث الرؤية والمأخوذ ومكان الأخذ نقطة ينتهى إليها حدث الأخذ ويمكن أن يفهم من نصوص سيبويه أنه يريد بمن ابتداء الغاية ، فرؤيته بدأ من ذلك الموضع ، وبدأت ، منذ يومين فهما نقطة بدء زمن الرؤية ، والأخذ بدأ من ذلك المكان .

(٧) الغاية (الابتداء والانتهاء) :

لعل هذا الفهم لأقوال سيبويه – وهو ما أشرنا إليه فى السطور السابقة – جعل بعض النحويين يأخذ كلمة سيبويه « غاية » ويجعلها معنى من معانى (من) قال المرادى إن بعض المتأخرين ذكر أنها للغاية وحمل كلام سيبويه عليه ، قال معناه إنه محل لابتداء الغاية وانتهائها معا [٢] (ومن) الذين جعلوا من للغاية

---

(١) الكتاب ٤/٢٢٦ .

(٢) المرادى : الجنى الدانى ٣١٣ .

ابن عصفور قال : « وأما التى للغاية فهى تدخل على ماهو محل لابتداء الفعل وانتهائه معا . وكذلك أخذته من زيد ، زيد أيضا هو محل ابتداء الأخذ وانتهائه معا » [١] أما المالقى فجعل من معانى (من) « ابتداء الغاية وانتهائها » [٢] وفرق ابن هشام بين أمثله ابن عصفور حيث عد « أخذته من زيد » للابتداء قال : « والظاهر عندى أنها للابتداء ، لأن الأخذ ابتُدِئَ من عنده وانتَهى إليك » [٣] .

(٨) الفصـــــل :

مثل المرادى [٤] له بقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾ [٢٢٠ – البقرة] و : ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ [١٧٩ – آل عمران] ، قال المرادى : « وتعرف بدخولها

---

(١) ابن عصفور : شرح الجمل ٤٩٠/١ .

(٢) المالقى : رصف المبانى ٣٢٣ .

(٣) ابن هشام : مغنى اللبيب ٣٢٢/١ .

(٤) السابق ٣١٣ .

على ثانى المتضادين وقد تدخل على ثانى المتباينين من غير تضاد ، نحو : لايعرف زيدا من عمرو » [١] .

(٩) أن تكـون زائـــدة :

نقلنا قول سيبويه فى (من) الزائدة فى الكلام على (من) التبعيضية ، وللمبرد موقفان متناقضان فى الظاهر [٢] ، قال : « وذلك قولك : ماجاءنى من أحد إلا زيد على البدل لأن من زائدة » [٣] وقال فى موضع آخر : « وأما قولهم : إنها تكون زائدة فلست أرى هذا كما قالوا وذاك أن كل كلمة إذا وقعت وقع معها معنى فإنما حدثت لذلك المعنى وليست بزائدة » [٤] .

وقلنا فى الظاهر لأنه لعله أراد أنها زائدة من حيث التركيب وغير زائدة من حيث المعنى : « والمواضع التى تزاد فيها : المبتدأ نحو هل من أحد قائم ؟ والفاعل نحو ماجاءنى من أحد ، والمفعول

---

(١) ابن هشام : مغني اللبيب ٣١٤ .

(٢) تنبه إلى ذلك عبد الخالق عضيمة فأشار إلى ذلك فى هـ ا من المقتضب ٤٥/١ .

(٣) المبرد : المقتضب ٤٢٠/٢ .

(٤) السابق ٤٥/١ .

الذى سمى فاعله أو لم يسم نحو : ماضربت من أحد أو ماضرب من رجل » (١) ومعنى الزيادة استغراق الجنس أو تأكيد استغراقه (٢) والمستغرقة للجنس هى الداخلة على نكرة لاتختص بالنفى نحو : مافى الدار من رجل فهى تفيد التنصيص على العموم (٣) أما المؤكدة للاستغراق فهى التى دخولها كخروجها تدخل على الأسماء الموضوعة للعموم وهى النكرات المختصة بالنفى نحو ماقام من أحد. لأن ماقام من أحد وماقام أحد سيان فى إفهام العموم (٤) .

واشترط البصريون لها ثلاثة شروط ذكر ابن يعيش أن سيبويه اشترطها وهذه الشروط : كونها مع النكرة وكونها عامة وكونها فى غير الموجب (٥) .

---

(١) ابن عصفور : شرح جمل الزجاجى ١/٤٨٧ .

(٢) السابق ١/٤٨٤ .

(٣) الجنى الدانى ٣١٦ .

(٤) السابق ، الصفحة نفسها .

(٥) شرح المفصل ٨/١٢ - ١٣ .

وذكر ابن عصفور أن الشروط اثنين :

كون الاسم نكرة وكون الكلام نفيا أو نهيا أو استفهاما . والشرط الثانى لايعتد به الأخفش قال : « فإن قلت : إنما يكون هذا فى النفى والاستفهام ، فقد جاء فى غير ذلك ، قال : ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [البقرة - ٢٧١] ، فهذا ليس باستفهام ولا نفى . وتقول : زيد من أفضلها ، تريد : هو أفضلها » (١) . وساق أمثلة أخرى ولكن أمثلته خرجت على أن (من) تدل على التبعيض (٢) .

* * *

---

(١) معانى القرآن ١/٩٩ .

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ٨/١٣ ، ابن عصفور : شرح الجمل ١/٤٨٥ .

الفصل الثانى

علاقات حروف الجر

هناك علاقتان لحروف الجر : الأولى الاتفاق بالمعنى ، والثانية الاختلاف :

القضية الأولى : تتناول هذه القضية مسألة خلافية ، حيث يذهب بعض النحويين إلى أن حروف الجر يأتى بعضها بمعنى بعض ، وربما عبر عن هذا بتعاقب الحروف أو دخول الحرف على الحرف . ويذهب فريق آخر إلى أنكار هذه القضية ، ليس من حيث وجودها وإنما من حيث تفسيرها ، فهم يعدون ماجاء منها ليس من دخول الحرف على الحرف وإنما لعلة أخرى وهى التضمين ، حيث يضمن الفعل معنى فعل آخر ، فيعدى هذا الفعل بحرف الجر المصاحب فى العادة لذلك الفعل الآخر ، وهنا فريق وسط بين الفريقين لاينكر التعاقب وإنما يشترط فيه تقارب المعنى بين الحرفين .

أما الفريق الأول فهو يورد من الشواهد القرآنية والشعرية مايراه مؤيدا لمذهبه . وسوف نفصل هذا فى موضعه . أما الفريق الوسط فنجد موقفه متمثلا فى قول ابن السراج : « واعلم أن العرب تتسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعانى فمن ذلك الباء ، تقول : فلان بمكة وفى مكة ، وإنما جازا معا لأنك إذا قلت فلان بموضع كذ وكذا . فقد خبرت عن اتصاله والتصاقه بذلك الموضع ، وإذا قلت فى موضع كذا فقد خبرت بـ (فى) عن احتوائه إياه وإحاطته به ، فإذا تقارب الحرفان فإن هذا التقارب يصلح للمعاقبة وإذا تباين معناهما لم يجز ، ألا ترى أن رجلا لو قال مررت فى زيد أو كتبت إلى القلم لم يكن هذا يلتبس به ، فهذا حقيقة تعاقب حروف الخفض ، فمتى لم يتقارب المعنى لم يجز »[1] .

أما الفريق الثالث فنجد مذهبه ممثلا عند ابن جنى الذى عقد فى (الخصائص) بابا سماه : « باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض »[2] وبدأ الباب بأن أشار إلى بعد الناس

---

(١) ابن السراج : الأصول فى النحو ١/٥٠٥ - ٥٠٦ .

(٢) ابن جنى : الخصائص ٢/٣٠٦ .

عن الصواب فى قولهم ، وراح يعدد بعض الشواهد التى يستشهدون بها ، ثم قال : « ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ، لكنا نقول : إنه يكون بمعناه فى موضع دون موضع ، على حسب الأحوال الداعية إليه ، والمسوغة له ، فأما فى كل موضع وعلى كل حال فلا ، ألا ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غفلا هكذا لامقيداً لزمك عليه أن تقول : سرت إلى زيد وأنت تريد : معه ، وأن تقول : زيد فى الفرس وأنت تريد : عليه » ، وعدد أمثلة أخرى مما لايجوز قوله ، ثم ذهب يبين متى يجوز هذا فقال : « اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل فى معنى ذلك الآخر ، فلذلك جىء معه بالحرف المعتاد مع ماهو فى معناه ، وذلك كقول الله عز اسمه : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ [البقرة - ١٨٧] وأنت لاتقول : رفثت إلى المرأة وإنما تقول رفثت بها ، أو معها ، لكنه لما كان الرفث هنا فى معنى الإفضاء وكنت تعدى أفضيت بـ (إلى) كقولك : أفضيت إلى المرأة ، جئت بـ (إلى) مع الرفث ، إيذانا وإشعارا أنه بمعناه[1] . ولايكتفى

---

(١) ابن جنى : الخصائص ٢/٣٠٨ .

ابن جنى باستخدام التضمين لتفسير هذه الظاهرة وإنما بتقدير محذوف إن لزم المعنى ذلك وسوف نحاول إيراد تخريجاته فى موضعها إن شاء الله .

وربما أثارت قضية التضمين التى تفترض كون الفعلين بمعنى واحد اعتراضا ، وممن تنبه إليه ابن عصفور وأجاب عنه ، قال : « فإن قيل فكما تجوزون أن يكون الفعل فى معنى آخر فهلا جعلتم الحرف فى معنى حرف آخر فتكون الباء بمعنى عن .

فالجواب : إن التصرف فى الأفعال أولى منه فى الحروف ، وأيضا فإنك إذا حكمت للفعل بحكم فعل آخر كان لذلك مسوغ وهو كون الفعلين بمعنى واحد ، وإذا جعل حرف بمعنى حرف آخر لم يكن لذلك مسوغ لأنهما لايجتمعان فى معنى واحد » (١) وقال كلاما مقاربا لهذا فى موضع آخر (٢) .

القضيــة الثانية :

وهى قضية تأتى على نحو عارض فى الكتب النحوية

---

(١) ابن عصفور : شرح الجمل ١/٤٩٧ - ٤٩٨ .

(٢) السابق ١/٥١٠ .

ولا يدرجونها فى دراسة معانى حروف الجر على نحو بارز ، ومثل هذا اختلاف الحرف (فى) عن الحرف (عن) فى اتصال كل منهما بالفعل (رغب) حيث يقال رغبت فى الشىء إذا أردته ورغبت عن الشىء إذا لم أرده . وسوف نشير إلى مانجده من ذلك إن شاء الله .

أولا : إلى وعلاقاتها بالحروف الأخرى :

(١) إلى و الباء :

أ - الاختــلاف :

جاء فى معانى القرآن : « وأما قوله : ﴿ إِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ ﴾ [البقرة - ١٤] فإنك تقول : خلوت إلى فلان فى حاجة ، كما تقول خلوت بفلان ، إلا أن « خلوت بفلان » له معنيان : أحدهما : هذا ، والآخر : « سخرت به » (١) .

---

(١) الأخفش : معانى القرآن ١/٤٦ .

ب – الاتفــاق :

تكون إلى مكان الباء : ومثال ذلك قوله تعالى :

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾ [١٨٧ – البقرة] وقد خرجها الأخفش فقال : « إنما دخلت (إلى) لأن معنى الرفث والإفضاء واحد ، فكأنه قال الإفضاء إلى نسائكم ، وإنما يقال رفث بامرأته ، ولايقال إلى امرأته . وذا عندى كنحو مايجوز من (إلى) فى مكان الباء فى مكانها » [١] .

واستشهد الهروى بقول كثير :

« وَلَقَدْ لَهَوْتُ إِلَى الْكَوَاعِبِ كَالدُّمَى
بِيضِ الْوُجُوهِ حَدِيثُهُنَّ رَخِيمُ

أراد : لهوت بكواعب » [٢] .

(١) معاني القرآن ١/١٣٣ ، وانظر الخصائص ٢/٣٠٨ .

(٢) الهروى : الأزهية ٢٨٤ .

(٢) (إلى) و (حتى) :

أ – الاتفــاق :

جاء فى الكتاب : « وأما إلى فمنتهى لابتداء الغاية ، تقول من كذا إلى كذا وكذلك حتى » [١] وفى معانى القرآن للأخفش « لأن (حتى) فى معنى (إلى) ، تقول : أقمنا حتى الليل أى إلى الليل » [٢] .

ب – الاختــلاف :

جاء فى الكتاب : « ويقول الرجل : إنما أنا إليك ، أى إنما أنت غايتى ولاتكون حتى ههنا : فهذا أمر إلى وأصله وإن اتسعت . وهى أعم فى الكلام من حتى ، تقول قمت إليه ، فجعلته منتهاك من مكانك ، ولاتقول حتّاه » [٣] .

(٣) (إلى) و (عند) :

عد المرادى من معانى (إلى) « موافقة عند كقول أبى كبير الهذلى :

(١) الكتاب ٤/٢٣١ .

(٢) معانى القرآن ١/١٢٠ .

(٣) الكتاب ٤/٢٣١ .

أَمْ لاسَبيلَ إِلَى الشَّبَابِ وَذِكْرِهِ
أَشْهَى إِلَيَّ مِن الرَّحيقِ السَّلْسَلِ

أى : عندى »[١] .

(٤) (إلى) و (فى) :

جاء فى (الأصول فى النحو) : « وقال فى قول طرفة :

وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الجَميعُ تُلاقِنِى
إِلَى ذِرْوَةِ البَيْتِ الكَرِيمِ المُصَمَّدِ

إن (إلى) بمعنى (فى) »[٢] .

واستشهد به الهروى وبقول النابغة :

وَلَاتَتْرُكَنِّى بِالْوَعِيدِ كَأَنَّنِى
إِلَى النَّاسِ مَطْلِىٌّ بِهِ القَارُ أَجْرَبُ

قال الهروى : « يريد فى الناس »[٣] وجاء فى الخصائص :

« وكذلك قوله عز اسمه : ﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ [١٨ – النازعات]

---

(١) المرادى : الجنى الدانى ٣٨٩ .

(٢) ابن السراج : الأصول فى النحو ٥٠٦/١ .

(٣) الهروى : الأزهية ٢٨٣ .

وأنت إنما تقول : هل لك فى كذا ، لكنه لما كان على هذا دعاء منه ﷺ صار تقديره أدعوك وأرشدك إلى أن تزكى »[١] ذكر المرادى أن ابن عصفور رد مجىء (فى) مكان (إلى) بأنه لايسوغ فى مثل : زيد إلى الكوفة ، أى فيها ، وتأول بيت النابغة بأن (مطلى) مضمن معنى (مبغض) ، وأوله غيره على : كأننى مضافا إلى الناس فهى تتعلق بمحذوف دل عليه الكلام .[٢] .

ويمكن القول إن المعنى فى بيت النابغة : كأنى بالنسبة إلى الناس ، مطلى . وبيت طرفة : تلاقنى منتسبا إلى ذروة البيت .

(٥) (إلى) و (اللام) :

ذكر المرادى من معانى (إلى) :

« موافقة اللام ، مثله ابن مالك بقوله : ﴿ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ ﴾ [٣٣ – النمل] لأن اللام فى هذا هى الأصل ، وبقوله تعالى : ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [٢٥ – يونس] . وقال

---

(١) ابن جنى : الخصائص ٣٠٩/٢ – ٣١٠ .

(٢) المرادى : الجنى الدانى ٣٨٨ .

بعضهم (إلى) فى قوله تعالى : ﴿ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ ﴾ [٣٣ – النمل] لانتهاء الغاية ، على أصلها ، والمعنى : والأمر منته إليكِ » (١) .

(٦) (إلى) و (مع) :

أ – الاتفاق :

أشهر الأمثلة فى هذا قوله تعالى : ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [٥٢ – آل عمران] قال الفراء : « المفسرون يقولون : من أنصارى مع الله ، وهو وجه حسن » (٢) . وجعل الأخفش من هذا قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ [١٤ – البقرة] والآية التى ذكرت سابقا ، ورد ابن جنى قول المفسرين الذى أشار إليه الفراء لا إلى أن (مع) تعنى فى اللغة (إلى) ، لأنه لايقال : سرت إلى زيد بمعنى سرت معه ، وإنما جاز تفسيرهم لأن النبى إذا كان له أنصار فقد انضموا فى نصرته إلى الله فكأنه قال من أنصارى منضمين إلى الله فإذا انضم إلى الله فهو معه لا محالة (٣) وقال فى موضع آخر من ينضاف فى نصرتى إلى الله (٤) ، وقال ابن فارس : إنها بهذا المعنى تكون للانتهاء (٥) .

(١) المرادى : الجنى الدانى ٣٨٧ .
(٢) الفراء ، معانى القرآن ٢١٨/١ ، وانظر الجنى الدانى ٣٨٦ .
(٣) الخصائص ٢٦٣/٣ .
(٤) السابق ٣٠٩/٢ .
(٥) الصاحبى ١٣٢ .

ب – الاختلاف :

قال الفراء : « إنما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضممت الشىء إلى الشىء مما لم يكن معه ، كقول العرب : إن الذود إلى الذود إبل ، أى إذا ضممت الذود إلى الذود صارت إبلا . فإذا كان الشىء مع الشىء لم تصلح مكان مع إلى ، ألا ترى أنك تقول : قدم فلان ومعه مال كثير ، ولاتقول فى هذا الموضع قدم فلان وإليه مال كثير . وكذلك تقول : قدم فلان إلى أهله ، ولا تقول : مع أهله ، ومنه قوله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ [٢ – النساء] معناه : ولاتضيفوا أموالهم إلى أموالكم » (١) . قال المرادى إن استخدام (إلى) أبلغ من (مع) فى قوله تعالى : ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [٥٢ – آل عمران] لأنك لو قلت : من ينصرنى مع فلان لم يدل على أن فلانا ينصرك ، بخلاف (إلى) فإن نصرة مادخلت عليه محققة مجزوم بها ، إذ المعنى على التضمين من يضيف نصرته إلى نصرة فلان (٢) .

(١) معانى القرآن ٢١٨/١ .
(٢) المرادى : الجنى الدانى ٣٨٦ .

(٧) (إلى) و (من) :

ذكر المرادى من معانى (إلى) :

« موافقة (من) كقول ابن أحمر :

تَقُولُ وَقَدْ عالَيْتُ بالْكُورِ ، فَوْقَها
أُيُسقى ، فلا يروى إلىَّ ، ابنُ أحمرَا ؟

أى منى ، هذا قول الكوفيين والقتبى وتبعهم ابن مالك .
وخرج على التضمين أى : فلا يأتى إلى الرواء » [١] .

ثانيا : الباء وعلاقاتها بالحروف الأخرى :

(١) (الباء) و (إلى) :

ذكر المرادى من معانى (الباء) :

« أن تكون بمعنى (إلى) نحو قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ ﴾ [١٠٠ – يوسف] أى : إلى . وأول على تضمين (أحسن) معنى : لطف » [٢] .

(١) الجنى الدانى ٣٨٩ .
(٢) السابق : ٤٥ .

(٢) (الباء) و (على) :

جاء فى معانى القرآن : « كما كانت الباء فى معنى (على) فى قوله : مررت به ومررت عليه . وفى كتاب الله عز وجل : ﴿ مَنْ إن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ ﴾ [٧٥ – آل عمران] يقول على دينار » [١]
واستشهد ابن فارس بقول الشاعر :

رَبٌّ يَبُولُ الثُّعْلُبانُ برَأْسِهِ
لَقَدْ هَانَ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

قال ابن فارس يريد : على [٢] .

(٣) (الباء) و (عن) :

تكون الباء بمعنى (عن) مثل الأخفش لذلك بقوله تعالى : ﴿ يَسعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيدِيهِم وَبِأَيْمَٰنِهِمْ ﴾ [١٢ – الحديد] يريد عن أيمانهم [٣] وذكر ابن فارس [٤] من ذلك سألت به أى : عنه

(١) الأخفش : معانى القرآن ٤٦/١ ، وانظر ١٣٣/١ .
(٢) الصاحبى ١٠٦ .
(٣) معانى القرآن ٤٩٤/٢ .
(٤) الصاحبى ١٠٥ .

« وأن من ذلك قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ . [١ – المعارج] .

جعل المالقى من معانى الباء (السؤال) قال : فتكون بمعنى (عن) واستشهد بالآية السابقة وبقول علقمة الفحل [١] ، وقد ورد عند الهروى [٢] .

قال علقمة :

فَإِنْ تَسْأَلونى بِالنِّسَاءِ فَإِنَّنى
بصيرٌ بأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبيبُ

وقال المرادى يكثر بعد السؤال وذكر شواهد المالقى وآية أخرى وردت عند الهروى [٣] وهى قوله تعالى ﴿ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً ﴾ [٥٩ – الفرقان] ويأتى قليلا بعد غيره نحو قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَاءُ بِٱلْغَمَٰمِ ﴾ [٢٥ – الفرقان] أى عن الغمام ونحو قوله تعالى : ﴿ نُورُهُم يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ [٨ – التحريم] أى : وعن أيمانهم [٤] . قال المرادى : « كذا قال

(١) رصف المبانى ١٤٤ .
(٢) الأزهية ٢٩٥ .
(٣) السابق ، الصفحة نفسها .
(٤) المرادى : الجنى الدانى ٤١ – ٤٢ .

الأخفش » [١] . وذكر أن كونها بمعنى (عن) بعد السؤال منقول عن الكوفيين وتأوله الشلوبين على أن الباء سببية [٢] ولعل ابن عصفور قد تابع الشلوبين فى ذلك ، وزاد وجها آخر ، وهو أن يكون الفعل مضمنا معنى فعل يصل بالباء فيعامل معاملته فكأنه قال فإن تطالبونى بالنساء أى بأخبارهن وكأنه قال : فاطلب به خبيرا لأن السؤال طلب فى المعنى » [٣] .

(٤) (الباء) و (فى) :

قال الأخفش : « تقول هم فى البصرة وبالبصرة ، وقعدت له فى الطريق وبالطريق » [٤] وقال المبرد : « كما تقول فلان فى الموضع وبالموضع فيدخل الباء على (فى) » [٥] وقال ابن السراج : « وقد حكى كنت بالمال حربا وفى المال حربا وهو

(١) الجنى الداني ٤٢ ، ولم نجد هذا فى معانى القرآن للأخفش .
(٢) السابق ، الصفحة نفسها .
(٣) ابن عصفور : شرح الجمل ٤٩٧/١ . وقد أشار المرادى إلى هذا الوجه دون أن يعزوه إلى ابن عصفور ، انظر الجنى الدانى ٤٢ .
(٤) معانى القرآن ٣٠٦/٢ .
(٥) المقتضب ٣٣١/٢ .

يستعلى الناس بكفه وفى كفه » [١] ورد جواز هذا فى بعض الأمثلة إلى تقارب المعنى بين (فى) و (الباء) [٢] . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً ﴾ [٨٧ – يونس] أى : فى مصر [٣] وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ [١٢٣ – آل عمران] وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ ﴾ [١٣٧ ، ١٣٨ – الصافات] استشهد بهما المرادى وقال : « وهى كثيرة فى الكلام » [٤] يقصد مجىء الباء بمعنى (فى) .

(٥) (الباء) و (مع) :

يذهب بعض النحويين إلى أنها تكون بمعنى (مع) منهم الهروى قال : « وتكون مكان مع : قال الشاعر وذكر فرساً :

(١) الأصول فى النحو ١/٥٠٦ .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) المالقى . رصف المبانى ١٤٥ .

(٤) المرادى : الجنى الدانى ٤٠ .

دَاوَيْتُهُ بالمَحْضِ حَتَّى شَتى
يَجْتَذِبُ الآرِيَّ بِالمِرْوَدِ

أى مع المرود » [١] وقد مر بنا عد هذا من دلالة الباء على الحال .

(٦) (الباء) و (من) :

ذكر ابن فارس أنها تكون بمعنى (من) نحو قوله تعالى : ﴿ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ [٦ – الإنسان] أراد : منها [٢] ، ويقول عنترة :

شَرِبَتْ بِماءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ [٣]
زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

واستشهد الهروى إلى ماسبق بقول أبى ذؤيب الهذلى :

شَرِبْنَ بِمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ
مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

قال : أى شربن من ماء البحر [٤] .

(١) الأزهية ٢٩٧ .

(٢) الصاحبى ١٠٥ .

(٣) استشهد ابن فارس (الصاحبى ١٠٥) بهذا الشطر وقد ورد البيت كاملا عند الهروى (الأزهية ٣٩٤) .

(٤) الأزهية ٢٩٤ . والوارد من البيت شطره الأول أما الثانى فذكره المحقق فى هـ ٥ . وانظر رصف المبانى ١٥١ ، والجنى الدانى ٤٣ .

وهناك من يعد الباء للتبعيض منهم الأصمعى والفارسى فى (التذكرة) ونقل عن الكوفيين ، وقال به ابن قتيبة ، وقد أنكر ذلك ابن جنى [(١)] . قال : « فأما مايحكيه أصحاب الشافعى ، رحمه الله ، عنه ، من أن الباء للتبعيض فشىء لايعرفه أصحابنا ، ولا ورد به ثبت » [(٢)] ، وجاء فى المنخول : « وظن ظانون أنه للتبعيض فى مصدر يستقل دونه كقوله : ﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ ﴾ [٦ – المائدة] وتمسكوا بقولهم : أخذت زمام الناقة ، إذا أخذها من الأرض ، وأخذت بزمامها ، إذا أخذ بطرفه . وليس الباء للتبعيض أصلا » [(٣)] .

وقد تأول المنكرون ماستدل به مثبتو ذلك على التضمين ، وذهب ابن مالك إلى أن الأجود تضمين (شربن) معنى روين . وجعل الزمخشرى (الباء) فى الآية كالباء فى شربت الماء بالعسل

---

(١) الجنى الدانى ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١٣٩/١ ، وانظر : هـ ٣ من الجنى الدانى ٤٤ .

(٣) أبو حامد الغزالى : المنخول ٨٢ .

والمعنى يشرب بها عباد الله الخمر [(١)] . وذهب المالقى إلى أن (الباء) فى بيت أبى ذؤيب وبيت عنترة محتملة للزيادة أو الظرفية أو التى للإلصاق التى فيها معنى التبعيض [(٢)] .

ثالثا : علاقة (بعد) بحروف الجر :

قال الهروى : « تكون بمعنى مع . قال الله تعالى : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [١٣ – القلم] أى مع ذلك » [(٣)] .

رابعا : علاقة (على) بحروف الجر :

(١) (على) و (الباء) : من ذلك : « ظفرت عليه ، أى به » [(٤)] وقال ابن جنى فى الخصائص : « وأما قول الآخر :

شَدُّوا المَطِىَّ عَلَى دَلِيلٍ دائبٍ
مِن أَهْلِ كاظمةٍ بِسَيْفِ الأَبْحُرِ

فقالوا معناه : بدليل . وهو عندى أنا على حذف المضاف أى شدوا

---

(١) المرادى : الجنى الدانى ٤٤ .

(٢) المالقى : رصف المبانى ١٥١ .

(٣) الأزهية ٢٩٢ .

(٤) الأخفش : معانى القرآن ٤٦/١ .

المطى على دلالة دليل ، فحذف المضاف . وقوى حذفه هنا شيئا ، لأن لفظ دليل يدل على الدلالة . وهو كقولك : سر على اسم الله . و (على) هذه عندى من الضمير فى سر وشدوا ، وليست موصلة لهذين الفعلين ، لكنها متعلقة بمحذوف حتى كأنه قال : (سر معتمدا على اسم الله) ، ففى الظرف إذاً ضمير يتعلق (بالمحذوف) [1] وفى (الأزهية) قال أبو ذؤيب :

فَكَأَنَّهُنَّ رِبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ
يَسَرٌ يُفِيضُ عَلى القِدَاحِ وَيَصْدَعُ

أراد : يفيض بالقداح . أى يضرب بها [2] . وخرجه ابن عصفور على تضمين (يفيض) معنى (يحمل) ، أو على تعلقها بيصدع لأنه قد حكى أن يصدع يكون بمعنى يصيح فكأنه قال : يصيح على القداح ثم قدم ضرورة [3] .

(٢) (على) و (عن) :

جاء فى الكتاب « قال أبو عمرو : سمعت أبا زيد يقول رميت عن القوس . وناس يقولون : رميت عليها . وأنشد :

---

(١) الخصائص ٣١٢/٢ .
(٢) الهروى : الأزهية ٢٨٨ .
(٣) ابن عصفور : شرح جمل الزجاجى ٥١١/١ .

أَرْمِى عَلَيْهَا وَهِى فَرْعٌ أَجْمَعُ
وَهِى ثلاثُ أَذْرُعٍ وَإِصْبَعُ [1]

وخرجه ابن عصفور على أن السهم يعلو القوس ولذا دخلت (على) ، كما تدخل (عن) لأن السهم يجاوزها [2] وجاء فى معانى القرآن : « رضيت ، أى : عنه .

قال الشاعر :

إذا رَضِيَتْ عَلَىَّ بنوقُشَيْرٍ
لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِى رِضاها » [3]

« أى إذا رضيت عنى » [4] قال ابن جنى : « ووجهه أنها إذا رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه فلذلك استعمل (على) بمعنى (عن) . وكان أبو على يستحسن قول الكسائى فى هذا لأنه قال : لما كان (رضيت) ضد (سخطت) عدى رضيت

---

(١) الكتاب ٢٢٦/٤ .
(٢) شرح جمل الزجاجى ٥١٠/١ .
(٣) الأخفش : معانى القرآن ٤٦/١ .
(٤) أبو عبيدة : مجاز القرآن ٨٤/٢ .

بعلى حملا للشيء على نقيضه كما يحمل على نظيره »[١] . وقد استفاد ابن عصفور من قول ابن جنى هذا فقال إن هذا جاز لأن الرضا عطف على المرضى عنه ، فكأنه قال عطفت على ، وأشار إلى قول الكسائى . ووصف التخريجين بأنهما أولى وأن لهما مايسوغهما بخلاف جعل حرف بمعنى آخر فلا مسوغ لذلك [٢] .

(٣) (على) و (عند) :

قال الهروى : « وتكون مكان عند : قال الله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ ﴾ [١٤ - الشعراء] أى عندى »[٣] .

(٤) (على) و (فى) :

قال الهروى : « تكون مكان فى ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَاتَتْلُواْ ٱلشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ [١٠٢ - البقرة] أى : فى ملك سليمان . ويقال (أتيته مع عهد فلان) أى فى عهد فلان . قال الأعشى :

(١) الخصائص ٢/٣١١ .

(٢) ابن عصفور : شرح جمل الزجاجى ١/٥١٠ .

(٣) الأزهية ٢٨٥ .

فَصَلِّ عَلَى حِينِ العَشِيّاتِ والضُّحى
وَلَاتَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللهَ فَاعْبُدا

أى فى حين العشيات »[١] وذهب ابن عصفور إلى أنهم جعلوها بمعنى (فى) لأن تتلو عندهم بمعنى تقول ، وقال إنها بمعنى تتقول لأن ماتتلته باطل ، فهو تقول ، وتقول يتعدى بعلى [٢] .

(٥) (على) و (اللام) :

الأختلاف :

قال ابن جنى فى الخصائص : « ألا تراهم يقولون : هذا لك ، وهذا عليك ، فتستعمل اللام فيما تؤثره ، وعلى فيما تكرهه ، قالت :

سَأَحْمِلُ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ
فَإِمَّا عَلَيْهَا وَإِمَّا لَهَا

وقال ابن حِلّزة :

فَلَه هُنَالِكَ لا عَلَيْهِ إذا
دنِعَت أنوفُ القومِ للتَّعْسِ »[٣]

(١) الهروى : الأزهية ٢٨٥ .

(٢) شرح جمل الزجاجى ١/٥١١ .

(٣) الخصائص ٢/٢٧١ .

(٦) (على) و (من) :

قال الفراء : « وقوله عز وجل ﴿ ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [٢ - المطففين] يريد : اكتالوا من الناس ، وهما تعتقبان (على) و (من) فى هذا الموضع ، لأنه حق عليه ، فإذا قال اكتلت عليك ، فكأنه قال : أخذت ماعليك ، وإذا قال : اكتلت منك ، فهو كقولك : استوفيت منك » [١] . وفى الكشاف على تضمين معنى التحامل عليهم ، ويجوز على تعلق (على) بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لإفادة الخصوصية أى يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها [٢] .

خامسا : علاقة (عن) بحروف الجر :

(١) (عن) و (الباء) :

تكون عن مكان الباء [٣] . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَايَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [٣ - النجم] . قال أبو عبيدة : « أى

(١) الفراء : معانى القرآن ٢٤٦/٣ .

(٢) الزمخشرى : الكشاف ٢٣٠/٤ .

(٣) الهروى : الأزهية ٢٨٩ .

ماينطق بالهوى] [١] قال الهروى : « والعرب تقول : رميت عن القوس ، أى رميت بالقوس » [٢] ومثل به ابن مالك للدلالة على معنى الاستعانة فى (عن) [٣] ، واستشهد الهروى أيضا بجزء من بيت امرىء القيس [٤] أورده المالقى كاملا وهو :

تَصُدُّ وتُبْدِى عَنْ أسِيلٍ وتَتَّقى
بناظِرَةٍ مِن وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ

أى بأسيل [٥] .

(٢) (عن) و (بعد) :

قال الرمانى : « وتأتى بمعنى بعد كقوله تعالى :

﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ [٤٠ - المؤمنون] أى بعد قليل ، وقال الشاعر :

(١) مجاز القرآن ٢٣٦/٢ .

(٢) الأزهية ٢٨٩ .

(٣) الجنى الدانى ٢٤٦ .

(٤) الأزهية ٢٨٩ .

(٥) رصف المبانى ٣٦٩ .

قَرِّبا مَرْبِطَ النَّعامَـةِ مِنّـي
لَقِحَتْ حَرْبُ وائِلٍ عَنْ حِيالِ »[١]

(٣) (عن) و (على) :

قال الرمانى : « وتأتى بمعنى على نحو قوله .

لاهِ ابنُ عَمِّكَ لا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ
عَنِّي ، وَلا أَنْتَ دَيّانِي فَتَخْزُونِي

أرادَ على »[٢] .

و : « قال ابن مالك : ومنه بخِل عنه والأصل عليه . قال لأن الذى يسأل فيبخل يحمل السائل ثقل الخيبة ، مضافا إلى ثقل الحاجة ، ففى (بخِل) معنى ثقُل فكان جديرا بأن يشاركه فى التعدية بـ (على) »[٣] .

(٤) (عن) و (فى) :

ذكر المرادى أن من معانى عن « أن تكون بمعنى » فى كقول الشاعر :

(١) معانى الحروف ٩٥ . وانظر شواهد أخرى فى الصاحبى ١٥٦ ، الأزهية ٢٩١ . الجنى الدانى ٢٤٧ .
(٢) معانى الحروف ٩٥ والبيت فى الأزهية ٢٩٠ منسوب إلى ذى الإصبع العدوانى.
(٣) المرادى : الجنى الدانى ٢٤٦ .

وآسِ سراةَ القومِ ، حيثُ لقيتَهُم
ولاتَكُ ، عن حملِ الرباعة ، وانيا

أى فى حمل الرباعة . هذا قول الكوفيين . وقال بعض النحويين : تعدية (ونى) بـ (فى) و (عن) ثابتة . والفرق بينهما أنك إذا قلت : ونى عن ذكر الله فالمعنى المجاوزة ، وأنه لم يذكره . وإذا قلت : ونى فى ذكر الله فقد التبس بالذكر ، ولحقه فيه فتور وأناة »[١] .

(٥) (عن) و (من) :

أ - الاتفاق :

قال الهروى : « تكون مكان من ، قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [٢٥ - الشورى] أى من عباده »[٢] ويذهب الجرجانى إلى أن (عن) فيه معنى (من) وزيادة ، فالمجاوزة متضمنة معنى (من) ، فرميت عن القوس أى كان مبتدأ الرمى منها . فإذا تصور معنى ابتداء الغاية فقد حصل

(١) المرادى : الجنى الدانى ٢٤٧ - ٢٤٨ .
(٢) الأزهية ٢٨٩ .

المناسبة بينهما ، والموضع إما أن يكون اتضاح التعدى لازما فيه فهو مخصوص بعن فلا يجوز : أديت الدين من زيد ، لأن هذا موضع التعدى فقط . وإما أن لايكون ذلك لازما فيجوز فيه (من) و (عن) نحو سقاه من العيمة أى لأجلها ، وعن العيمة أى أزاله عنها وإما أن يكون الموضع غير مناسب للمجاوزة فلا تجوز (عن) . فلا تقول : زيد أفضل عن عمرو ، لأنك لاتقصد أن أحدهما انفصل من صاحبه وإنما المعنى أن فضل زيد بدأ من هذا الموضع فى الزيادة ولم ترد أنه جاوز عمرا مجاوزة السهم القوس [١] .

ب – الأختــلاف :

روى الجرجانى عن شيخه أبى الحسين أنه : « يقول : إن من تستعمل فى ماينتقل كقولك : أخذت منه الدرهم ، وعن فيما لاينتقل كقولك أخذت عنه العلم » [٢] ووصف الجرجانى هذا القول بأنه تقريب وإلا فعن لايعرى من الانتقال ، فالعلم وإن لم ينتقل انتقال زوال فقد حصل لك مثل ماكان له ، ومثله

---

(١) المقتصد ٢/٨٤٨ .

(٢) السابق ٢/٨٤٩ .

أخذت عنه الحديث وإن لم تزل زوال الدراهم ، وذلك لجواز أن يعلم الشيء أكثر من واحد ولكن لايكون الدرهم عند أكثر من واحد فى حال واحدة [١] .

سادسا : علاقة (فى) بحروف الجر :

(١) (فى) و (إلى) :

قال الهروى : « وتكون مكان إلى : قال الله تعالى . ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ [٩ – إبراهيم] أى إلى أفواههم » [٢] قال المالقى : « لكن إذا تحققت هذا فالمعنى أنهم إذا ردوا أيديهم إلى أفواههم فقد أدخلوها فيها » [٣] .

(٢) (فى) و (الباء) :

ذكر ابن جنى عددا من الشواهد على ذلك وخرجها منها :

– « قال :

---

(١) المقتصد ٢/٨٤٩ .

(٢) الأزهية ٢٨١ .

(٣) رصف المبانى ٣٨٨ .

وَخَضْخَضْنَ فينا البَحْرَ حَتّى قَطَعْنَهُ
عَلى كلِّ حَالٍ مِنْ غمارٍ وَمِن وَحَلْ

قالوا : أراد : بنا . وقد يكون عندى على حذف المضاف ، أى فى سيرنا ، ومعناه : فى سيرهن بنا » (1) والحذف ليس بمقنع إنما هو من تداخل استعمال (فى) ، و(الباء) ومراعاة الوزن (2) .

– « فأما قوله :

يَعْثُرْنَ فِى حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّمَا
كُسِيتْ بُرودَ بَنى تَزيدَ الْأَذْرُعُ

فإنه أراد : يعثرن بالأرض فى حد الظبات ، أى وهن فى حد الظبات كقولك : خرج بثيابه ، أى وثيابه عليه وصلى فى خفيه ، أى وخفاه عليه وقال تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِى زِينَتِهِ ﴾ [٧٩ – القصص] فالظرف إذاً متعلق بمحذوف لأنه حال من الضمير ، أى يعثرن كائنات فى حد الظبات .

(1) الخصائص ٢/٣١٣ .

(2) ويمكن للمهتمين بإمكانات اللغة الشعرية أن يذهبوا إلى أبعد من ذلك فيروا أن (فى) تعبر عن الحالة الداخلية فهناك خضخضة للبحر تقابلها خضخضة (فينا) : خضخضة شعور متردد بين خوف ورجاء ، ويقابل هذه الثنائية (الخضخضة الخارجية والداخلية) ثنائية أخرى وهى (غمار ووحل) .

وأما قول بعض الأعراب :

نَلُوذُ فى أُمٍّ لنا ماتُغْتَصَبْ
من الغمامِ تَرْتَدِى وتَنْتَقِبْ

فإنه يريد بأم : سلمى ، أحد جبلى طيّئ . وسماها أما لاعتصامهم بها . وأويهم إليها . واستعمل (فى) موضع الباء أى نلوذ بها ، لأنهم إذا لاذوا بها فهم فيها لامحالة » (1) .

واستشهد الهروى بقول زيد الخيل :

وَتَرْكَبُ يَوْمَ الرَّوْعِ فيها فَوارِسٌ
بَصيرونَ فِى طَعْنِ الأَباهِرِ والكُلى

أى بصيرون بطعن الأباهر (2) .

وخرجه ابن عصفور على التضمين كأنه قال : متحكمون فى طعن الأباهر والكلى ، لأنه إذا كان له تصرف فى الشيء تحكم فيه (3) .

(1) الخصائص ٢/٣١٤ – ٣١٥ .

(2) الأزهية ٢٨١ ، ٢٨٢ .

(3) شرح الجمل ١/٥١٢ .

(٣) (فى) و (بعد) :

قال الهروى : « وتكون أيضا مكان بعد . قال الله تعالى : ﴿ وَفِصَالُهُ فِى عَامَيْنِ ﴾ [١٤ – لقمان] أى بعد عامين » [1] .

(٤) (فى) و (على) :

قال الأخفش : « وزعم يونس أن العرب تقول نزلت فى أبيك ، تريد : عليه [2] . جاء فى المقتضب « وقال : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [٧١ – طه] أى على . وقال : ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ [٣٨ – الطور] أى يستمعون عليه وقال الشاعر :

هُمُ صَلَبُوا العَبْدِىَّ فى جِذْعِ نَخْلَةٍ
فَلا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إلا بِأَجْدَعا » [3]

وخرج ابن جنى البيت بأنه معلوم أنه لايصلب فى داخل جذع النخل وقلبها [4] وخرج ابن عصفور الآية بأن الجذوع قد

(١) الأزهية ٢٨٠ .

(٢) الأخفش : معانى القرآن ٤٦/١ .

(٣) المبرد : المقتضب ٣١٩/٢ .

(٤) الخصائص ٣١٣/٢ .

صارت لهم بمعنى المكان لاستقرارهم فيها [1] . وذكر ابن جنى بيت عنترة :

بَطَلٌ كَأَنَّ ثِيابَهُ فى سَرْحَةٍ
يُحْذَى نِعالَ السِّبت لَيْسَ بِتَوْأَمِ

وخرجه على نحو ماخرج البيت السابق [2] .

(٥) (فى) و (مع) :

قال ابن جنى : « وأما قوله :

وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ أَحْدَثُ عَهْدِهِ
ثَلاثِينَ شَهْراً فِى ثَلاثَةِ أَحْوَالِ

فقالوا أراد مع ثلاثة أحوال . وطريقه عندى أنه على حذف المضاف ، يريد ثلاثين شهرا فى عقب ثلاثة أحوال قبلها وتفسيره بعد ثلاثة أحوال . فالحرف إذا على بابه وإنما هنا حذف المضاف الذى قد شاع عند الخاص والعام » [3] . وعدها المالقى بمعنى

(١) شرح الجمل ٥١٢/١ .

(٢) الخصائص ٣١٢/٢ .

(٣) السابق ٣١٣/٢ – ٣١٤ .

(من) أى من ثلاثة أحوال [1] . وقد استشهد الهروى بعدد من الآيات وأبيات الشعر ، ومن الآيات قوله تعالى : ﴿ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ [٢٩ - الفجر] وقوله تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [١٩ - النمل] ، أى مع عبادى ، ومع عبادك [2] .

(٦) (فى) و (من) :

قال الهروى : « وتكون مكان من : قال الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ﴾ [٨٩ - النحل] معناه : من كل أمة . وقال امرؤ القيس :

أَلَا أَيُّها اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ
بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ فِيكَ بِأَمْثَلِ

أراد (منك بأمثل) [3] . وقد جعل المالقى بيت امرئ القيس الوارد فى دلالة (فى) على (مع) شاهدا على دلالتها على (من) خلافا للرمانى [4] وابن جنى [5] وتابعه فى ذلك

(١) المالقى : رصف المبانى ٣٩١ .
(٢) الأزهية ٢٧٨ .
(٣) السابق ٢٨١ .
(٤) معانى الحروف ٩٦ .
(٥) الخصائص ٢/٣١٣ .

المرادى [1] فابن هشام الذى قال إنه لا دليل على ماذهب إليه ابن جنى من حذف ، وذكر قولا آخر وهو كون أحوال جمعا لحال ، وقولا آخر وهو أنه أراد : إن أحدث عهده خمس سنين ونصف ففى بمعنى مع [2] .

سابعا : علاقة اللام بحروف الجر :

(١) (اللام) و (إلى) :

أ - الاتفـــاق :

قال الأخفش : « تقول قدمت له طعاما تريد قدمت إليه وقال : ﴿ يَأْكُلْنَ مَاقَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ [٤٨ - يوسف] ومثله : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ﴾ [٣٥ - يونس] [3] وقد عقد الزجاجى فى (اللامات) لها بابا (باب اللام التى بمعنى إلى) ، قال : « وذلك فى قول الله تعالى : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِى لِلإِيمَانِ ﴾ [١٩٣ - آل عمران] قال بعضهم : معناه ينادى إلى

(١) الجنى الدانى ٢٥٢ .
(٢) المغنى ١٦٩ .
(٣) معانى القرآن ٢/٣٦٤ .

الإيمان . وقال بعضهم تقديره : إننا سمعنا مناديا للإيمان ينادى فأما قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَانَا لِهَٰذَا ﴾ [٤٣ - الأعراف] فلا خلاف فيه أن تقديره : هدانا إلى هذا فهذه لام إلى » [١] وقال المالقى : « وذلك قياس ، لأن (إلى) يقرب معناها من معنى اللام ، وكذلك لفظها » [٢] .

ب - الاختــــلاف :

قال المالقى : « وإن كان بينهما فرق من حيث إنّ (إلى) لانتهاء الغاية و (اللام) عارية عنها » [٣] .

(٢) (اللام) و (بعد) :

تكون اللام بمعنى بعد مثال ذلك الأثر النبوى : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » أى : بعد رؤيته [٤] . قال الهروى : « وتكون مكان بعد : قال الله تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَاةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ [٧٨ - الإسراء] أى بعد زوال الشمس وقال الراعى :

(١) اللامات ١٥٧ .
(٢) رصف المبانى ٢٢٢ .
(٣) السابق ، الصفحة نفسها .
(٤) ابن فارس . الصاحبى ١١٤ .

حَتَّى وَرَدْنَ لِتِمِّ خَمْسٍ بَائِصٍ
جُدًّا تَعَاوَرُهُ الرِّيَاحُ وَبِيلا

أى بعد تم خمس » [١] .

قال المالقى : « وهو أيضا موقوف على السماع لقلته ومما جاء من ذلك قولهم (كتبت لخمس خلون من الشهر ولست مضين منه) أى بعد خمس وبعد ست » [٢] . وعند المرادى أنها بمعنى (عند) أى عند خمس خلون [٣] . وجعل ابن الشجرى منه قول الشاعر :

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّى وَمَالِكاً
لِطُولِ اجْتِمَاعٍ ، لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً ، مَعاً

أى بعد طول اجتماع [٤] . وجعله الهروى شاهدا لمجىء اللام بمعنى مع [٥] .

(١) الأزهية ٣٠٠ .
(٢) رصف المبانى ٢٢٤ .
(٣) الجنى الدانى ١٠١ .
(٤) ابن الشجرى : أماليه ٢٧١/٢ .
(٥) الأزهية ٢٩٩ . وعده المالقى من المسموع الذى لايقاس عليه (رصف المبانى ٢٢٣) .

(٣) (اللام) و (على) :

قال الهروى : « وتكون مكان (على) ، وذلك قولك : (سقط الرجل لوجهه) أى : على وجهه . قال الله تعالى : ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً ﴾ [١٠٧ – الإسراء] أى : على الأذقان سجدا وقال : (فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) [١٠٣ – الصافات] أى على الجبين . وقال الشاعر وهو الأشعث الكندى :

تَنَاوَلْتُ بِالرُّمْحِ الطَّوِيلِ ثِيابَهُ
فَخَرَّ صَرِيعاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ

أى على اليدين وعلى الفم » [١] .

(٤) (اللام) و (عن) :

ذكر المرادى أن من معانى (اللام) : « أن تكون بمعنى (عن) وهى اللام الجارة اسم من غاب حقيقة أو حكما ، عن قول قائل ، متعلق به نحو : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ آمَنُوا : لَوْ كَانَ خَيْراً مَّاسَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾ [١١ – الأحقاف] أى : عن الذين آمنوا وقول الشاعر :

---

(١) الأزهية ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

كَضَرائِرِ الحَسْناءِ ، قُلْنَ لِوَجْهِها
حَسَداً وَبَغْياً : إنَّه لَدَميمُ

وقيل : اللام فى ذلك للتعليل ، أى : من أجل الذين آمنوا . وقد أطلق بعضهم ورود اللام بمعنى (عن) ، ولم يخصه بأن يكون بعد القول ومثله بقول العرب : لقيته كفة لكفة ، أى عن كفة . لأنهم قالوا : لقيته كفة عن كفة والمعنى واحد » [١] .

(٥) (اللام) و (عند) :

مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَاةَ لِذِكْرِيٓ ﴾ [١٤ – طه] وقوله تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَاةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ [٧٨ – الإسراء] أى عنده [٢] . ذكر المرادى من معانى اللام : « أن تكون بمعنى (عند) كقولهم كتبته لخمس خلون ، أى عند خمس . وجعل ابن جنى اللام فى قراءة من قرأ : ﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ [٥ – الأنعام] بالتخفيف بمعنى (عند) ، أى عند مجيئه إياهم » [٣] ومر بنا أن المالقى عد مثل كتبته لخمس خلون بمعنى (بعد خمس) .

---

(١) الجنى الدانى ٩٩ – ١٠٠ .

(٢) ابن فارس : الصاحبى ١١٣ .

(٣) الجنى الدانى ١٠١ .

(٦) (اللام) و (فى) :

مثال ذلك : لأول الحشر [(١)] وقال الهروى : « وتكون مكان فى ، قال الله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَازِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ﴾ [٤٧ - الأنبياء] أى : فى يوم القيامة [(٢)] . ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ يَالَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾ [٢٤ - الفجر] أى : فى حياتى ، يعنى الحياة الدنيا . والظاهر أن المعنى لأجل حياتى ، يعنى : الحياة الآخرة » [(٣)] .

(٧) (اللام) و (مع) :

قال الهروى : « وتكون مكان مع . قال متمم بن نويرة :

فَلَمّا تَفَرَّقْنَا كَأَنّـى وَمَالِكـاً
لِطُولِ اجْتِماعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعاً

أراد : مع طول اجتماع » [(٤)] .

---

(١) ابن فارس : الصاحبى ١١٣ .

(٢) الأزهية ٢٩٩ .

(٣) المرادى : الجنى الدانى ٩٩ .

(٤) الأزهية ٢٩٩ .

وقد مر بنا هذا البيت شاهدا على مجىء اللام بمعنى (بعد) .

(٨) (اللام) و (من) :

قال الهروى : « وتكون مكان (من) ، وذلك قولهم : (سمعت لزيد صياحا) . أى : من زيد صياحا » [(١)] .

ومثال ذلك عند المرادى قول جرير :

لَنَا الفَضْلُ فِى الدُّنْيا ، وَأَنْفُكَ راغِمٌ
وَنَحْنُ لَكُم ، يَوْمَ القِيامَةِ ، أَفْضَلُ

أى نحن منكم [(٢)] .

ثامنا : علاقات (مع) بحروف الجر :

(١) (مع) و (بعد) :

قال الهروى : « تكون بمعنى بعد ، قال الله جل وعز : ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً ﴾ [٥ - الشرح] معناه : فإن بعد العسر يسرا » [(٣)] .

---

(١) الهروي : الأزهية ٢٢٩ .

(٢) الجنى الدانى ١٠٢ .

(٣) الأزهية ٢٩٢ .

تاسعا : علاقة (من) بحروف الجر :

(١) (من) و (إلى) :

قال الرمانى « وقد تكون بمعنى إلى ، وأنشد الأصمعى :

أَأَزْمَعْتَ مِن آلِ لَيْلَى ابْتِكارا
وَشَطَّتْ عَلَى ذِى نَوًى أَنْ تُزارا

قالوا : معناه إلى آل ليلى » (١) . وذكر المرادى أن من معانى (من) الانتهاء قال : « مثله ابن مالك بقوله قربت منه فإنه مساو لقولك تقربت إليه » (٢) .

(٢) (من) و (الباء) :

مثل الأخفش (٣) لمجىء (من) بمعنى (الباء) بقوله تعالى : ﴿ يَنْظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ﴾ [٤٥ - الشورى] . قال المبرد : « كما تدخل الإضافة بعضها على بعض فمن ذلك قوله

(١) معانى الحروف ٩٨ .

(٢) الجنى الدانى ٣١٢ .

(٣) الأخفش : معانى القرآن ٢/٤٩٤ .

عز وجل : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ ﴾ [١١ - الرعد] : أى بأمر الله (١) ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يلقى الروح من أمره ﴾ [١٥ - غافر] أى بأمره . وقوله تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ هِىَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ [٤ ، ٥ - القدر] أى : بكل أمر سلام (٢) .

(٣) (من) و (رب) :

ذكر المرادى من معانى من : « أن تكون لموافقة (رب) قاله السيرافى .

وأنشد عليه :

وإنّا لَمِمّا يضرب الكَبْشَ ضَرْبَةً
على رَأْسِهِ تُلْقِى اللِّسّانَ مِنَ الفَمِ (٣) »

(١) المقتضب ٢/٣١٩ .

(٢) الهروى : الأزهية ٢٩٣ .

(٣) المرادى . الجنى الدانى ٣١٥ . وقال ابن هشام فى المغنى ١/٣٢٢ : « قاله السيرافى وابن خروف وابن طاهر والأعلم ، وخرجوا عليه قول سيبويه وأعلم أنهم مما يحذفون كذا ، والظاهر أن من فيهما ابتدائية وما مصدرية وأنهم جعلوا كأنهم خلقوا من الضرب والحذف مثل ﴿ خَلَقَ الإنسان من عجل ﴾ . وهذا البيت من شواهد سيبويه (الكتاب ٣/١٥٦) قال « وإن شئت قلت : إنى مما أفعل ، فتكون (ما) مع (من) بمنزلة كلمة واحدة نحو ربما » وأنشد البيت ، وواضح من كلام سيبويه أن هناك شبها فى التركيب اللفظى فقط ولم يشر إلى موافقة فى المعنى .

(٤) (من) و (على) :

تكون (من) فى معنى (على) عند الأخفش ومثل لذلك بقوله تعالى : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ﴾ [٧٧ – الأنبياء] . قال المرادى : « والأحسن أن يضمن الفعل معنى فعل آخر ، أى منعناه بالنصر من القوم » (١) .

(٥) (من) و (عن) :

جاء فى الكتاب : « وقد تقع (من) موقعها أيضا ، تقول : أطعمه من جوع ، وكساه من عرى ، وسقاه من العيمة » (٢) . وجعل الهروى منه : « قولك : (نهيت من فلان) . أى : عنه » (٣) وفى الجنى الدانى : « وقوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [٢٢ – الزمر] ، أى عن ذكر الله . وقول العرب حدثيه من فلان ، أى عن فلان . ومثله ابن مالك بنحو : عدت منه وأتيت منه ، وبرئت منه ، وسبقت منه ، ورويت منه » (٤) .

---

(١) الجنى الدانى ٣١٣ .

(٢) الكتاب ٤/٢٢٧ والعيمة : شهوة اللبن ، الصحاح ٥/١٩٩٤ .

(٣) الأزهية ٣٩٢ .

(٤) المرادى : الجنى الدانى ٣١١ .

(٦) (من) و (فى) :

قال الهروى : « وتكون مكان فى قال الله تعالى : ﴿ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [٤٠ – فاطر] أى فى الأرض » (١) قال المرادى : « ولا حجة فى ذلك ، لاحتمال الآية غير هذا . وكونها بمعنى (فى) منقول عن الكوفيين ومن حجتهم قول الشاعر :

عَسَى سَائِلٌ ذو حاجَةٍ إن مَنَعْتَه
مِنَ ٱلَيومِ سُؤْلاً أَنْ يُيَسَّر فِى غَدِ

ويحتمل أن تكون (من) فيه للتبعيض على حذف مضاف ، أى من مسؤولات اليوم (٢) » .

(٧) (من) و (مذ ، منذ) :

تكون (من) بمعنى منذ ، جعل الأخفش من ذلك قوله تعالى : ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ [١٠٨ – التوبة] . قال : « يريد : منذ أول يوم ، لأن من العرب من يقول : لم أره من يوم كذا يريد (منذ) (٣) قال الهروى : « وتكون مكان مذ ، قال زهير :

---

(١) الأزهية ٢٩٣ .

(٢) الجنى الدانى ٣١٤ .

(٣) معانى القرآن ٢/٣٣٧ .

لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ
أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرِ

أراد : مذ حجج ومذ دهر »[1] .

* * *

(١) الأزهية ٢٩٣ .

قائمة المصادر والمــراجع

ابن بابشاذ ؛ أبو الحسن طاهر بن أحمد (٤٦٩ هـ) :

شرح المقدمة المحسبة ، تحق . خالد عبد الكريم (ط ١ / الكويت ١٩٧٦ م) .

الجرجانى ؛ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (٤٧١ هـ) :

كتاب المقتصد فى شرح الإيضاح ، تحق ، كاظم بحر المرجان (وزارة الثقافة والإعلام العراقية / بغداد ١٩٨٢) .

ابن جنى ؛ أبو الفتح عثمان (٣٩٢ هـ) :

– الخصائص ، تحق . محمد على النجار وآخرين (مصطفى الحلبى / القاهرة ١٩٥٤ م) .

– اللمع ، تحق . فائز فارس (ط ١ ، دار الكتب الثقافية / الكويت ١٩٧٢ م) .

الجوهرى ؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد (٣٩٨ هـ) :

الصحاح ، تحق . أحمد عبد الغفور عطار (ط ١ ، دار العلم للملايين / بيروت ١٩٧٩ م) .

الرمانى ؛ أبو الحسن على بن عيسى (٣٨٤ هـ) :

معانى الحروف ، تحق . عبد الفتاح شلبى (دار نهضة مصر / القاهرة ١٩٧٣ م) .

الزجاجى ؛ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (٣٣٧ هـ) :

– كتاب اللامات ، تحق . مازن المبارك (ط ١ مجمع اللغة العربية / دمشق ١٩٦٩ م) .

– الجمل فى النحو تحق . على توفيق الحمد (ط ١ مؤسسة الرسالة ودار الأمل / بيروت ١٩٨٤ م) .

الزمخشرى ؛ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (٥٣٨ هـ) :

– الكشاف (مصطفى الحلبى / القاهرة ١٩٦٦ م) .

– المفصل فى صنعة الإعراب ، بعناية النعسانى (ط ٢ مصورة دار الجيل / بيروت عن طبعة سنة ١٣٢٣ هـ) .

الرضى ؛ محمد بن الحسن الاستراباذى (٦٨٦ هـ) :

شرح الكافية فى النحو (الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠ هـ) مصورة دار الكتب العلمية / بيروت .

ابن السراج ؛ أبو بكر محمد بن السرى بن سهل (٣١٦ هـ) :

– الأصول فى النحو ، تحق . عبد الحسين الفتلى (مط . الأعظمى / بغداد ١٩٧٣ م) .

– الموجز فى النحو ، تحق . مصطفى الشويمي وبن سالم دامرجى (ط ١ مؤسسة أ . بدران / بيروت ١٩٦٥ م) .

سيبويه ؛ أبو بشر عمرو بن قنبر (١٨٠ هـ) :

الكتاب ، تحق . عبد السلام محمد هارون (الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة ١٩٧٧ م) .

السيوطى ؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (٩١١ هـ) :

– همع الهوامع شرح جمع الجوامع بعناية بدر الدين النعسانى (ط ١ مطبعة السعادة / القاهرة ١٣٢٧ هـ) مصورة دار المعرفة / بيروت .

– همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، تحق . عبد العال سالم مكرم (دار البحوث العلمية / الكويت ١٩٧٥ م) .

ابن الشجرى ؛ أبو السعادات هبة الله بن على بن حمزة (٥٤٢ هـ) :

الأمالى الشجرية (دائرة المعارف العثمانية ١٣٤٩ هـ) .

الشمسان ؛ أبو أوس إبراهيم :

الجملة الشرطية عند النحاة العرب (ط ١ مطابع الدجوى / القاهرة ١٩٨١ م) .

أبو عبيدة ؛ معمر بن المثنى التيمى (٢١٠ هـ) :

مجاز القرآن ، تحق . محمد فؤاد سزكين (ط ٢ مكتبة الخانجى / القاهرة ١٩٧٠ م) .

ابن عصفور ؛ أبو الحسن على بن مؤمن بن محمد بن على (٦٦٩ هـ) .

شرح جمل الزجاجى ، تحق . صاحب أبو جناح (وزارة الأوقاف / بغداد ١٩٨٠ م) .

الغزالى ؛ أبو حامد محمد بن محمد بن محمد (٥٠٥ هـ) :

المنخول من تعليقات الأصول ، تحق . محمد حسن هيتو (ط ٢ ، دار الفكر / دمشق ١٩٨٠ م) .

الفراء ؛ أبو زكريا يحيى بن زياد (٢٠٧ هـ) :

معانى القرآن ، تحق . أحمد يوسف نجاتى ومحمد على النجار وآخرين (ط ١ ، دار الكتب المصرية / القاهرة ١٩٥٥ م) .

ابن فارس ؛ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥ هـ) :

الصاحبى ، تحق . مصطفى الشويمى وسالم بن دامرجى (مؤسسة أ : بدران) .

المبرد ؛ أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥ هـ) :

المقتضب ، تحق محمد عبد الخالق عضيمة (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية / القاهرة ١٩٦٥ م) .

المرادى ؛ بدر الدين الحسن بن قاسم (٧٤٩ هـ) :

الجنى الدانى فى حروف المعانى ، تحق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل (المكتبة العربية / حلب ١٩٧٣ م) .

المالقى ؛ أحمد بن عبد النور (٧٠٢ هـ)

رصف المبانى فى شرح حروف المعانى ، تحق . أحمد محمد الخراط (مجمع اللغة العربية / دمشق ١٩٧٥ م) .

ابن مالك ؛ محمد بن عبد الله (٦٧٢ هـ) :

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، تحق محمد كامل بركات (دار الكاتب العربى / القاهرة ١٩٦٧ م) .

الهروى ؛ أبو الحسن على بن محمد (٤١٥ هـ) :

الأزهية فى علم الحروف ، تحق . عبد المعين الملوحى (مجمع اللغة العربية / دمشق ١٩٧٠ م) .

ابن هشام ؛ أبو محمد عبد الله جمال الدين بن أحمد بن عبد الله (٦٧١ هـ) :

– مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحق . مازن المبارك (دار الفكر / دمشق ١٩٦٤ م) .

- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحق محمد محيى الدين عبد الحميد (مط . المدنى / القاهرة ١٣٨٧ هـ) .

ابن يعيش ؛ أبو البقاء موفق الدين يعيش بن على (٦٤٣ هـ) :

شرح المفصل (دار الطباعة المنيرية / القاهرة ر . ث) .

* * *

مطابع الطيار للأوفست تلفون ٤٧٦٣٢٠٨١ / ٤٧٨٢٢٥٠